الدبلوماسية الرقمية في خدمة سياسات الهيمنة!
(تغريدات الرئيس الامريكي دونالد ترامب نموذجاً)

د. نهلة عساف عيسى*

الملخص

يسعى البحث باستخدام التحليل الكمي والكيفي على عينة من "تغريدات" الرئيس الأمريكي " دونالد ترامب" على موقع التويتر في السنوات الثلاث الأخيرة (2016-2019)، إلى رصد حجم ومضمون الاستخدام المتعاظم لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات باعتبارها من أهم وسائل الدبلوماسية العامة في العصر الحالي، في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي الدولي، بالتطبيق على الاستخدام المفرط للرئيس الامريكي "دونالد ترامب Donald J. Trump" لمنصة التواصل الاجتماعي " تويتر "Twitter في الدبلوماسية غير المباشرة (الرقمية) للترويج لسياسات ادارته، وللتدخل في شؤون الدول الأخرى خلافاً للقواعد والقوانين الدولية، ولتهديد وابتزاز الخصوم والحلفاء، مما يمنحه قدراً كبيراً من حرية التعبير والتصرف خارج الأطر الدبلوماسية التقليدية، كما يمنحه الفرصة لتغيير سياساته الآنية (التكتيكية) وفقاً لحجم ونوع ردود الفعل الداخلية والخارجية على "تغريداته"، وذلك بهدف:

1- التعرف على ماهية وطبيعة الدبلوماسية الرقمية، باعتبارها نوعاً مستحدثاً من الدبلوماسية العامة في العصر الراهن.
2- التعرف على الأدوار والوظائف التي تؤديها الدبلوماسية الرقمية، خاصة فيما يتعلق بخدمة سياسات القوة والهيمنة وتطويع إرادة الخصوم.

* جامعة دمشق –كلية الاعلام

3- تحليل آليات خلق وابتكار الأساليب والأفكار والرسائل والشعارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعتمدها الدبلوماسية الرقمية، والجمهور المتلقي، لتحقيق غاياتها بالتطبيق على دبلوماسية الرئيس الامريكي "دونالد ترامب" الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الدبلوماسية، الرقمية، تغريدات، ترامب، سياسات، هيمنة.

Digital Diplomacy In The Service Of Hegemony Policies The American President's Tweets As An Example

Dr. Nahla Assaf Essa[1]

Abstract

This study seeks to use the qualitative and quantitative analysis of a sample of the American president's tweets over the last three years (2016-2019) to reach the size and content of the increasing use of information and telecommunication technology، which is considered as the most important means of diplomacy in the current phase that could change the international diplomatic activity. This is applied on Donlad Trump's overuse of Twitter in the (Digital) indirect diplomacy in the promotion of his administration's policies and interference in other countries. His overuse of Twitter goes against the international laws and norms and blackmails his rivals and allies alike. This gives him a great deal of the freedom of expression and behavior which lies outside the traditional diplomatic framework، and offers him the chance to change his timely (tactic) policies، according to the magnitude and reaction of his tweets.

Keywords: diplomacy، digital، tweets، Trump، policies، hegemony.

[1]Faculty of Media Vice Dean For Scientific Affairs

المقدمة:

بات النمو الهائل في حجم النشاط الدبلوماسي العام (أحد أهم عناصر القوة الناعمة) بأشكاله المختلفة، سمة من أهم سمات عصرنا الراهن، حيث اتسع جدول أعماله ونطاقه إلى ما وراء حدود الأدوار التقليدية من علاقات ثنائية ومساعدات وتجارة وقضايا الأرض والأمن، وتغيرت وسائله تغيراً مهماً على مستوى الأدوات والآليات، وتجلت هذه التغيرات بالدور الكبير الذي باتت تنهض به الدبلوماسية الشخصية من جانب رئيس الدولة أو الحكومة، "إذ أدت المشاركة المباشرة أو الفردية لقادة الدول والحكومات في القضايا المحورية للسياسة الخارجية إلى إضعاف دور وزراء الخارجية وتأثيرهم الإجمالي من نواح عدة، كما أضعفت هذه المشاركة في بعض الأحيان دور السفراء والسفارات"[2].

إذ عادة، كان يتجسد هذا النوع من الدبلوماسية بالزيارات والمراسلات والمحادثات التي يقوم بها قادة الدول والحكومات مع نظرائهم من الدول الأخرى بهدف تعزيز العلاقات الشخصية، وتسويق صورة ذهنية معينة عن البلد الذي يمثلونه، إلا أن التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات ووسائل الاتصال والتواصل الحديثة، وتوظيفه بصورة فعالة في كثير من الأحداث على الساحة الدولية في السنوات العشر الأخيرة، أسهم في ظهور نوع جديد وغير تقليدي من الدبلوماسية، هو "الدبلوماسية الرقمية DigitalDiplomacy"، التي وظفت تكنولوجيا الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي، والمؤثرات الإعلامية والثقافية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية أو ما يسمى القوة الصلبة، لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وممارسات الدبلوماسية العامة للبلدان، التي تستهدف التأثير على الحلفاء والخصوم، بما فيهم القادة السياسيين والعسكريين والشعوب، لتحقيق الأغراض المرجوة.

[2] بارستون، آربي: الدبلوماسية المعاصرة، (ترجمة: حسام خضور)، الأكاديمية السورية الدولية، سلسلة المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق ، 2010، ص 7.

وعلى الرغم من أن الدبلوماسية الرقمية التي تمثل على المستوى السياسي والأيديولوجي وعداً بالتفاعلية وتوفيراً لسبل الوصول إلى الواقع والمشاركة والدمقرطة، وإفرازاً طبيعياً وحتمياً للجيلين الرابع والخامس من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام، ونتاجاً للمتغيرات التي طرأت على نظريات استعمال القوة العسكرية كما يرى أغلب خبراء الإعلام والمعلومات، تعدُّ امتداداً للدبلوماسية بمفهومها التقليدي، إلا أنها باتت اليوم تؤدي دوراً كبيراً بين الدول على مستوى العالم، وبين الدول وشعوبها، من خلال تزايد التواجد وأحياناً "التدخل" في الدول الأجنبية، ومحاولة النفوذ ليس فقط إلى البنى الفوقية (أركان الحكم) في تلك الدول، ولكن أيضاً النفوذ إلى شعوبها، إما ترغيباً أو ترهيباً، تهديداً أو وعيداً، من خلال" تضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسميم إيمان الشعوب وثقتهم بقادتهم، وإرباك الشعوب بصراعات وجدالات داخلية لإحداث حالة من الاهتراء والتآكل في المشتركات الوطنية في البلدان المستهدفة تمهيداً لسقوطها"[3].

- **إشكالية البحث:**

على الرغم من أن مصطلح "الدبلوماسية الرقمية" ما يزال محدود الاستعمال (لغوياً) في القاموس الدبلوماسي والسياسي والإعلامي، إلا أنه أصبح على مستوى الممارسة واقعاً يومياً، كما بدأ يثير انتباه ويحل محل اهتمام كثير من مراكز الدراسات والبحوث والجامعات على مستوى العالم، التي بدأت تتعامل معه باعتباره الوجه المشرق أحياناً، وأخرى المظلم للدبلوماسية العامة، وهو الأمر الذي يفرض على الباحثين خاصة في دول العالم الثالث ضرورة تناوله بالتحليل والدراسة، باعتبار أن بلدانهم غالباً ما تتعامل مع الوجه المظلم لهذا النوع المستحدث من الدبلوماسية غير المباشرة، وهو ما سيركز عليه هذا البحث: من خلال رصد حجم ومضمون الاستعمال المتعاظم لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات باعتبارها من أهم وسائل الدبلوماسية العامة في العصر الحالي،

[3]منذر سليمان / مقالة بعنوان " أميركا ..انعطاف استراتيجي مؤجل ..لكنه قادم " – 2009 / موقع مركز دراسات قناة الجزيرة www.aljazeera.net، تاريخ الدخول إلى موقع 4/8/ 2019.

في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي الدولي، بالتطبيق على الاستعمال المفرط للرئيس الامريكي السابق "دونالد ترامب Donald J. Trump" لمنصة التواصل الاجتماعي " تويتر Twitter" في الدبلوماسية غير المباشرة (الرقمية) للترويج لسياسات ادارته، وللتدخل في شؤون الدول الأخرى خلافاً للقواعد والقوانين الدولية، ولتهديد وابتزاز الخصوم والحلفاء، مما يمنحه قدراً كبيراً من حرية التعبير والتصرف خارج الأطر الدبلوماسية التقليدية، كما يمنحه الفرصة لتغيير سياساته الآنية (التكتيكية) وفقاً لحجم ونوع ردود الفعل الداخلية والخارجية على "تغريداته".

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية البحث في:

1- حداثة وحيوية مصطلح "الدبلوماسية الرقمية"، الذي يعد واحداً من متطلبات الحضور والقوة في عصر الإعلام الجديد،والذي يستند إلى ثلاثة أشكال وأنواع من القوى وفقاً لمقولات "جوزيف ناي"*: القوة الاقتصادية والقوة العسكرية الصلبة والقوة الناعمة الخفية لا ينفصلون عن بعضهم البعض، ويشكلون أبعاد وزوايا القوة والتفوق والهيمنة والسيطرة في السياسة الدولية.

2- تغير أشكال القوة في العالم بفعل العولمة وانتشار وسائل الإعلام والاتصال والمعلومات، مما أدى إلى الانتقال إلى اتجاهات ووظائف جديدة في الدبلوماسية الدولية تستند إلى حد بعيد على الممارسات الرقمية،"تقوم على تشكيل التصورات العامة للشعوب، وبناء البيئة السياسية العامة الملائمة لترسيخ قواعد السياسات المطلوب تثبيتها وتمريرها والتسويق لها، ونزع الشرعية والمشروعية والصدقية عن

*جوزيف ناي: أستاذ العلوم السياسية ومساعد وزير الدفاع للشؤون الأمنية الدولية في إدارة الرئيس بيل كلينتون، اشتهر بابتكاره مصطلحي القوة الناعمة والقوة الذكية في كتبه: "ملزمون بالقيادة 1990، مفارقة القوة الأمريكية2001، القوة الناعمة2007".

الخصم، وقلب الحقائق وتحويل نقاط القوة إلى ضعف، وتغيير شخصية النظام والقيادة لدى الخصم"[4].

3- ندرة الدراسات التي أجريت في المنطقة العربية والعالم حول الدبلوماسية الرقمية، خاصة في سورية،على الرغم من أن جزءً كبيراً من الاضطرابات التي شهدتها المنطقة في السنوات العشر الأخيرة ارتبط بتوسع الجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام (الفضائيات، أجهزة الاتصال الخلوية الرقمية الذكية، مواقع الانترنت، شبكات التواصل الاجتماعي).

4- الأمل، أن يشكل البحث حافزاً للاهتمام البحثي بمجال الدبلوماسية الرقمية، وأدوات الحرب الناعمة عامة،لصياغة استراتيجية وطنية لحرب مضادة بنفس الأدوات والآليات، تروج الأفكار والقيم والمثل والسياسات الوطنية، لأن "المنتصر في الحرب الجديدة هو من تفوز روايته للأحداث"5.

- **أهداف الدراسة:**

يهدف هذا البحث إلى:

1- تعرف ماهية وطبيعة الدبلوماسية الرقمية، باعتبارها نوعاً مستحدثاً من الدبلوماسية العامة في العصر الراهن.

2- تعرف الأدوار والوظائف التي تؤديها الدبلوماسية الرقمية، خاصة فيما يتعلق بخدمة سياسات القوة والهيمنة وتطويع إرادة الخصوم.

3- فهم آلية خلق وابتكار الأساليب والأفكار والرسائل والشعارات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تعتمدها الدبلوماسية الرقمية لتحقيق غاياتها بالتطبيق على دبلوماسية الرئيس الامريكي السابق "دونالد ترامب" الرقمية.

---

[4]ملاعب، ناجي: بعد الحرب الناعمة .. عالمنا العربي إلى الجيل الرابع من الحروب، ج1، موقع الأمن والدفاع العربي، 2016/5/3، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/6/4.

[5]المرجع السابق.

4- تحديد الجمهور المتلقي والمستجيب لمضمون الرسائل "التغريدات" ضمن الظرف أو السياق الملائم للمضمون.

5- زيادة الوعي بأهمية وخطورة الدبلوماسية الرقمية، ودورها في المنافسة السياسية وترويج الأفكار والقيم.

- **الدراسات السابقة:**

على الرغم من أن دراسات "جوزيف ناي Joseph Nye*" حول القوة الناعمة قد شكلت الأساس المرجعي لما يسمى بالديبلوماسية غير التقليدية، أي الدبلوماسية التي لا تعتمد ما سماه القوة الصلبة (القوة العسكرية)، والمرتكزة بشكل رئيسي إلى القدرة على الوصول إلى الغاية المطلوبة عبر الجاذبية وليس الترهيب،باعتماد الثقافة والمبادئ السياسية والسياسات المتبعة كمصدر من مصادر النفوذ، إلا أن حداثة مفهوم الديبلوماسية الرقمية، جعل معظم الكتابات التي تناولتها، أقرب ما تكون للسرد منها للبحث، وكثير من هذا السرد يغلب عليه الطابع الصحفي المتعجل، والمقتبس عن كتب قليلة بعينها تناولت الدبلوماسية الرقمية بين "النظرية والتطبيق"*، أو "تأثير الانترنت على العلاقات الدولية"*، أو بعض البحوث المختزلة ذات الطابع التعريفي أو التفسيري لمفهوم الدبلوماسية الرقمية على مواقع وزارات الخارجية المهتمة بهذا النوع من الممارسات الدبلوماسية، مثل "موقع الدبلوماسية الفرنسية" التابع لوزارة أوروبا والشؤون الخارجية، والذي نشر عدداً من الدراسات الصغيرة التي تناولت مفهوم الدبلوماسية الرقمية بالتعريف والشرح والتفسير، والدور والوظائف، والتأثير المنشود باعتماد المجال الرقمي*.

*ورد ذكره والتعريف به وبكتبه في الصفحة السابقة.

*Digital Diplomacy: Theory and Practice

*كتاب نيكولاس ويستكون "الديبلوماسية الرقمية: تأثير الانترنت على العلاقات الدولية".

*ومن دراسات الموقع على سبيل المثال: دراسة "دبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي"، دراسة "الرهانات الدولية للمجال الرقمي"، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2019/8/17. https://googl/KTv8ym

وقد توصلت الباحثة إلى دراسات قليلة ذات طابع أكاديمي، تناولت بالبحث مصطلح "الدبلوماسية الرقمية"، هي:

1-**دراسة وائل عبد الحميد (2018):** "الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسية الخارجية الفلسطينية"[6].

اعتمدت الدراسة التحليلين الكمي والنوعي منهجاً للبحث، وهدفت إلى تحليل واقع الدبلوماسية الرقمية في السياسة الخارجية الفلسطينية بالاستناد إلى معايير الحضور، والتواجد، والتفاعل، والمواكبة على كل من موقع الوزارة الالكتروني، ومواقع فيس بوك، وتوتير، ويوتيوب، وغوغل بلاس.

وانتهت إلى جملة من النتائج، أهمها:

أ- حجم الحضور الرقمي للدبلوماسية الفلسطينية في المنصات الرقمية على شبكة الانترنت لا بأس به، ولكن المشكلة تكمن في رتابة صياغة المحتوى.

ب- وجود مشكلة في محتوى المواد المنشورة على المواقع الرقمية للدبلوماسية الفلسطينية، وغلبة طابع القص واللصق، والصياغات التقليدية الباردة عليها.

ج- انخفاض معدل تفاعل الجمهور المستهدف مع المنصات الرقمية لوزارة الخارجية.

د- لا توجد مواكبة لآخر التطورات في المجال الرقمي من قبل الدبلوماسية الفلسطينية.

2-دراسة مصطفى ديوب (2018): "الديبلوماسية الرقمية"[7]:

اعتمدت الدراسة التحليل الكيفي منهجاً، وهدفت إلى التعريف بالدبلوماسية الرقمية ومحاسنها وسلبياتها، كنوع مستحدث من أنواع الدبلوماسية العامة، بالاستناد إلى تحليل

---

[6] عبدالعال،وائل:
الدبلوماسيةالرقميةومكانتهافيالسياسةالخارجيةالفلسطينية،سلسلةابحاثوسياساتالإعلام،مركزتطويرالإعلام،جامعةبيرزيت، 2018.

[7] ديوب، مصطفى: الديبلوماسية الرقمية، دراسة غير منشورة، الجمهورية العربية السورية، وزارة الخارجية والمغتربين، المعهد الديبلوماسي، 2018.

نماذج من موقع "ويكيليكس"، وموقعي "توتير وفيس بوك"، لتبيان مدى تأثير هذا النوع من الدبلوماسية غير التقليدية على الأحداث الدولية.

وقد انتهت إلى جملة من النتائج، أهمها:

أ- التزايد المضطرد والملفت للنظر لاستعمال هذا النوع من الدبلوماسية مع اندلاع أحداث ما سمي "بالربيع العربي" في المنطقة العربية.

ب- الحضور الدبلوماسي الخليجي الكبير في الفضاء الرقمي، وعلى مختلف المنصات، سواء سلباً أو ايجاباً.

ت- الدور السلبي الكبير الذي أدّاه هذا النوع من الدبلوماسية في تفاقم الأزمة السعودية القطرية.

ث- الدور الايجابي الذي أدّاه هذا النوع من الدبلوماسية في كشف مؤامرات الادارات السياسية والاستخباراتية الامريكية والبريطانية والغربية عامة تجاه بلدان وشعوب العالم الثالث.

3-دراسة معاذ العامودي (2018): الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها في السياسة الخارجية – دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال الإسرائيلي[8].

اعتمدت الدراسة المنهج المقارن والأداة المسحية وسيلة للبحث في تحليل الدبلوماسية الرقمية الرسمية وغير الرسمية للفلسطينيين، وهدفت إلى تعرف فعالية الدبلوماسية الرقمية للفلسطينيين مقارنة بالاحتلال الإسرائيلي، وأسباب تأخرها، وتأثير الدبلوماسية الرقمية الفلسطينية في الوعي الجمعي للمستويات الرسمية والشعوب باتجاه القضية الفلسطينية، وذلك بالاستناد إلى أربعة مؤشرات قياس هي: الحضور، والمحتوى، والمواكبة، والتفاعل.

وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج أهمها:

[8]العامودي، معاذ:الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها في السياسة الخارجية – دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال الاسرائيلي، https://www.palinfo.comموقع المركز الفلسطيني للإعلام عبر الإنترنت، تاريخ الدخول إلى الموقع: 2019/9/20.

أ- ضعف الدبلوماسية الرقمية الرسمية الفلسطينية بسبب الاحتلال الاسرائيلي، والانقسام الفلسطيني، وقلة الخبرات.

ب- الحضور الكبير للدبلوماسية الفلسطينية غير الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي.

ت- البون الشاسع لمصلحة الاحتلال الاسرائيلي بين حضور وفعالية الدبلوماسية الرقمية الرسمية لكلا الطرفين.

ث- بطء تطور المحتوى الرقمي الفلسطيني على مواقع التواصل الاجتماعي، وهيمنة خطاب الذات، حيث يغرد الفلسطينيون لبعضهم البعض!

4- دراسة طيايبة ساعد (2017):"الديبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة"[9].

اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي للبحث في كيف أثرت الثورة المعلوماتية الرقمية على ممارسة الدبلوماسية العامة؟من خلال اختبار فرض مفاده: أن الثورة المعلوماتية الرقمية ساهمت بصورة كبيرة في زيادة فاعلية وتطور أداء الدبلوماسية العامة،عن طريق استعمالها للوسائل الرقمية الجديدة في التواصل والاعلام التفاعلي، خاصة في مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر – أيلول 2001.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج،أهمها:

أ- الأهداف الأمنية للدبلوماسية العامة الرقمية،حيث تؤدي- طبقا لمفهوم الولايات المتحدة – دوراً في ما يعرف(بالأمن الوقائيPreventive Security)،حيث أنه في عصر العولمة والاعتماد المتبادل،وبسبب الثورة الهائلة في وسائل الاتصال أصبح من الصعب على الدول الحفاظ على أمنها بالوسائل التقليدية من جيوش وأسلحة، حيث امتد مفهوم الأمن ليشمل عناصر غير عسكرية، كالعناصر الاجتماعية

[9]ساعد، طيايبة: الديبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، المسيلة، المجلد الأول، العدد الثامن، ديسمبر 2017.

والثقافية والاتصالية. فباتت دبلوماسية الإقناع القائمة على الثقافة، والمعلومات،والاتصال بالجماهير من أهم خطوط الدّفاع الأولية التي يمكن أن ترتكز عليها الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، وذلك لاتسامها بالسهولة وانخفاض تكاليفها.

ب- تركز الولايات المتحدة على الهدف الأمني من الدبلوماسية العامة الرقمية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر – أيلول،في حين تركز بريطانيا على الأهداف الاقتصادية للدبلوماسية العامة الرقمية،حيث تسهم الدبلوماسية العامة في التجارة الخارجية من خلال فتح أسواق جديدة وهو ما يفسّر أن الدبلوماسية العامة البريطانية والأوروبية ليست بمثل كثافة نظيرتها الأمريكية تجاه العرب والمسلمين،لأن المصالح الاقتصادية البريطانية والأوروبية موجودة بصورة أكبر مع دول أخرى.

ت- أضحت الدبلوماسية العامة الرقمية آلية مهمة لاستعادة المكانة الدولية للولايات المتحدة في ضوء عدّة متغيرات على المستوى العالمي، أهمها صعود فاعلين دوليين جدد ذوي تأثير متنامي في النظام الدولي سواء أكانوا دولاً مثل الصين،أمتكتلات دولية مثل الاتحاد الأوروبي،أم وسائل إعلام عالمية الانتشار ،يشاهدها نحو مليار يشخص يومياً في مختلف أنحاء العالم،أو الشركات دولية النشاط، بما يعني أن الولايات المتحدة يجب أن تتعامل مع تلك المتغيرات للحفاظ على مكانتها في النظام الدولي.

5- دراسة موقع الوقت Alwaght Website(2017): الديبلوماسية الرقمية أداة اسرائيل الناجعة للتأثير على الشعوب[10].

اعتمدت الدراسة أداة تحليل المضمون في مسح وتحليل مضامين المواد التي تنشر على موقع الدبلوماسية الرقمية للكيان الصهيوني، وبينت الدراسة: الدور الكبير لجيش

[10]موقع الوقتAlwaght Website : الديبلوماسية الرقمية أداة اسرائيل الناجعة للتأثير على الشعوب، 4ذي القعدة 1440هجرية، 2017م، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/8/9.

الاحتلال الاسرائيلي في هذا النوع من الدبلوماسية، حيث يقوم بتجنيد مئات الناشطين على الشبكة الافتراضية للتواصل بحرفية بالغة مع الشباب العربي عبر عدة حسابات، بالاستناد إلى علم الهندسة الاجتماعية الذي يعنى بتغيير قناعات الشعوب تدريجياً من خلال دراسة خصائصها النفسية وتقديم محتوى إعلامي مقبول لديها.

6- موقع الديبلوماسية الفرنسيةdiplomatie.gouv.fr(2016)[11]: ديبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي.

تناولت الدراسة بالتحليل لجوء فرنسا المضطرد إلى استعمال دبلوماسية التأثير بالاستناد إلى المجال الرقمي، بهدف ترويج صورة إيجابية عن فرنسا، وللدفاع عن مصالحها الاقتصادية والثقافية، ولتحسين معرفة الجمهور بأنشطة وزارة الخارجية الفرنسية.

وقد بينت نتائج الدراسة أن دبلوماسية التأثير الفرنسية عبر الوسائط الرقمية تستند إلى ثلاثة محاور:

- تعزيز الحوار مع المجتمع المدني داخل فرنسا وخارجها.
- تعزيز الجانب الخاص بالخدمة العامة لموقع الدبلوماسية الفرنسية وعلى أوسع نطاق.
- دعم شبكة السفارات في مجال الاتصال عبر الوسائط الرقمية، مع ذكر الأمثلة الملموسة التي اتخذت بهذا الصدد.

7- أوليسا جريش OIissa Greshe (2015): الديبلوماسية الافتراضية – دبلوماسية العصر الرقمي[12].

[11]موقع الديبلوماسية الفرنسية:https://www.diplomatie.gouv.fr ديبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي، 2016، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/9/2.

[12]جريش، أوليسا: الديبلوماسية الافتراضية – ديبلوماسية العصر الرقمي، ترجمة: مصطفى ديوب، جامعة مالطا، رسالة ماجستير غير منشورة،2015.

كشفت الدراسة باستعمال التحليل الرباعي كأداة تحليل استراتيجي عامة، عن نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات الكامنة في ممارسة الدبلوماسية الافتراضية، والتي تمثلت وفقاً لنتائج الدراسة في:

-نقاط القوة: تكلفة أقل، فعالية أكبر، غنى بالمعلومات، توفر.

-نقاط الضعف: الافتقار للعلاقات الشخصية، عدم التحقق من الهوية، تعقيدات إضافية.

-التهديدات: زيادة التعرض للهجمات، سوء تفسير المعلومات، زيادة مشاركة المواطنين، فقدان المصداقية، غياب قانون دولي ينظمها.

-الفرص: الوجود الدولي، سوق جديدة، التفاعل، وسيط إضافي للدعاية السياسية والثقافية والاقتصادية.

- **تساؤلات البحث:**

بناءً على كل ما سبق، يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤلات التالية:

1- دور وسائل الاتصال والانترنت وتكنولوجيا المعلومات في العلاقات الدولية؟
2- طبيعة وماهية الدبلوماسية الرقمية؟
3- موارد ومصادر الدبلوماسية الرقمية؟
4- إيجابيات الدبلوماسية الرقمية؟
5- سلبيات الدبلوماسية الرقمية؟
6- مضامين الدبلوماسية الرقمية باعتماد "تغريدات" الرئيس الامريكي دوناد ترامب؟
7- الجمهور المتفاعل والمستجيب للتغريدات؟

هل الدبلوماسية الرقمية إحدى البدائل المجدية لأمريكا بعد الإخفاقات العسكرية المتتالية، والتكاليف المالية والبشرية والمعنوية الباهظة لحروبها الصلبة على بلدان العالم الثالث؟

- **منهج البحث وأدواته:**

يستند هذا البحث في منهجه إلى الجمع بين المنهجين الكمي والنوعي، إذ ستستعمل الباحثة الأداة المسحية لدراسة موقع وحجم ودور الديبلوماسية الرقمية في خدمة سياسات

الهيمنة عبر شبكات التواصل الاجتماعي (ديبلوماسية ترامب نموذجاً)، وفق ستة معايير للتقييم:

1- التواجد: يعنى هذا المعيار برصد حجم وتنوع الحضور والتواجد الرقمي للدبلوماسية الرقمية أولاً، ومن ثم للرئيس الامريكي السابق "ترامب Donald J. Trump"على شبكة الانترنت، مع التركيز على شبكة التواصل الاجتماعي "تويتر Twitter".

2- التخصيص: يعنى هذا المعيار بدراسة تخصيص الجمهور المخاطب، ويتم هذا التخصيص (المجتمع الدولي عامة، الجمهور الغربي، الجمهور العربي ..الخ).

3- مستوى التفاعل: يعنى هذا المعيار برصد مستوى تفاعل الجمهور المستهدف مع الدبلوماسية الرقمية للرئيس "ترامب".

4- المواكبة: يعنى بدراسة مدى مواكبة الدبلوماسية الرقمية عامة، وديبلوماسية "ترامب" خاصة لآخر التطورات السياسية في العالم والمنطقة العربية[13].

5- التكتيك أو الفحوى: يعنى هذا المعيار بتحليل مضمون التغريدات وفحواها (إفقاد الثقة، انتقاص،تهديد، ترغيب، بث رعب، تشكيك، اللعب على التناقضات، استهزاء، استعلاء، اعلان قوة، شيطنة أنظمة).

- **عينة البحث:**

عينة البحث ستكون عمدية مرتبطة بعنوان البحث وتساؤلاته، أي سوف تتمحور حول التغريدات التي تنطوي على عناصر تعكس ملامح خطابات إعلان القوة والهيمنة، وذلك لأن عدد تغريدات ترامب على توتير كبير جداً، تطرق فيها إلى قضايا مختلفة مثل التحقيق في التدخل الروسي بالانتخابات الأمريكية، والاحتياطي الفيدرالي، ومهاجمة رياضيين من ذوي البشرة السمراء، والتهجم على أعضاء بمجلس النواب، وغيرها من الملفات الاقليمية والدولية.

[13] عبد العال، وائل: مرجع سابق، ص ص 18- 19.

وقد رصد التحقيق الذي أعدته الصحيفة الأمريكية "نيويورك تايمز"،جميع التغريدات التي غردّها أو أعاد تغريدها مع تعليق أو بدون تعليق،الحساب الرسمي للرئيس الأمريكي "دونالد ترامب"، منذ توليه الرئاسة الأمريكية في 20 كانون الأول/يناير 2017 حتى 15 تشرين الثاني/2019، أي قبل رحيله عن البيت الأبيض بعام ونيف، وتبين بتحليل حساب "ترامب" على توتير أن هناك (66) مليون متابع لحسابه على توتير، بينما لا يتابع ترامب سوى (47) حساباً على توتير، أيضاً أظهرت الإحصاءات أن ترامب قد نشر خلال فترة ولايته التي قاربت الثلاث سنوات حتى تاريخ نشر التحقيق، (12) ألف تغريدة، كتب هو معظمها،وبلغ عدد كلمات التغريدات(266 ألفاًو55 كلمة)؛وهو عدد أكبر بكثير من عدد كلمات أطول كتاب في أدب القرن العشرين،وعدد صفحاته(780) صفحة[14].

- **حدود البحث:**

- **الحدود الزمانية:** من 2017م وحتى 2019م، أي الثلاث سنوات الأولى من حكم الرئيس "ترامب".
- **الحدود المكانية:** تغريدات الرئيس "ترامب" على موقع التواصل "تويتر".
- **الحدود الموضوعية:** البحث يتناول بالبحث والتحليل دور الدبلوماسية الرقمية في "خدمة سياسات الهيمنة" بالتطبيق على "دبلوماسية ترامب الرقمية على توتير".

- **مصطلحات البحث وتعريفاته الإجرائية:**

سوف يعتمد البحث التعريفات الإجرائية التالية لأهم المصطلحات الواردة فيه:

- **الدبلوماسية الرقمية:**

عرف مكتب الشؤون الخارجية والكومنولث في المملكة المتحدة الدبلوماسية الرقمية بأنها: "حل مشكلات السياسة باستعمال الإنترنت"، وفي هذا الصدد يقول (جاك بيرسون JackPearson) مدير الاتصالات الرقمية في وزارة الخارجية البريطانية: "هناك كثير من

[14]موقع ويكيبيديا: قوائم أهم المغردين،تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/11/3.

النقاش حول الديبلوماسية الرقمية كنظرية ومفهوم، ولكن الموضوع في الحقيقة بسيط جداً: إنه يتعلق بالاستفادة القصوى من الأدوات الرقمية المتاحة لنا للتحدث مع الناس وتغيير العقول والتأثير على السلوكيات، وسنستمر في إجراء تلك المحادثات، وتوفير المعلومات، وإشراك أكبر عدد ممكن من الأشخاص، والاستماع إلى وجهات نظرهم، وإبراز مواقفنا أينما استطعنا"[15].

وزارة الخارجية الأمريكية عرفت الدبلوماسية الرقمية بعبارة مختصرة: "فن الحكم للقرن الحادي والعشرين"، أما وزارة الخارجية الكندية فتعرفها بكونها "السياسة المفتوحة"، لأنها امتداد للدبلوماسية العامة بالاستناد إلى الابتكارات وأنواع الاستعمال الناجمة عن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، التي تسهم في تغيير وجه النشاط الدبلوماسي[16].

وبالاستناد إلى كل ما سبق،سوف يعتمد البحث التعريف الإجرائي التالي للدبلوماسية الرقمية باعتباره أشمل التعريفات وأكثرها اتساقاً مع أهداف هذا البحث:

– "الدبلوماسية الرقمية Digital Diplomacy": هي أهم وسائل الترويج للسياسية الخارجية لدولة من الدول، عبر التوظيف الأمثل لتكنولوجيا الاتصال الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعي كآلية من آليات التأثير والتغيير في الجماهير المحلية والخارجية، وصناعة القبول السياسي، وبناء شبكة دبلوماسية افتراضية، لتحقيق أهداف السياسة الخارجية وممارسات الدبلوماسية العامة لأي بلد من بلدان العالم بأساليب القوة الناعمة.

– الهيمنة:

"الهيمنة" في اللغة العربية (اسم) مصدر الفعل هَيمَنَ، بمعنى هيمن على، أي أَحْكَمَ هَيْمَنَتَهُ على: سَيْطَرَتَهُ، سَطْوَتَهُ، وامتلك قدرة مطلقة على الشّيء من كافّة جوانبه وبشتّى الوسائل بما يكفل تحقيق الغاية المشروعة، والمُهَيْمِنُ: اسم من أَسماء الله تعالى في

[15]ديوب، مصطفى: مرجع سابق، ص 3.

[16]Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International Relations، Nicholas Westcott، Formerly Chief Information Officer Foreign and Commonwealth Office، London.

الكتب السماوية، وفي التنزيل: ﴿ومُهَيْمِناً عليه﴾؛ قال بعض نحاة اللغة معناه: شاهِداً عليه[17].

أما في اللغة الانجليزية فتعرف الهيمنة (Hegemony) على أنها: نوع غير مباشر من الحكومة ذات السيادة الإمبراطورية حيث تمارس الدولة المسيطرة القيادة الجيوسياسية على الدول المسيطر عليها باستعمال القوة بدل السيطرة العسكرية المباشرة.

أما بالمعنى السياسي فتعرف "الهيمنة" على أنها: الأسلوب الجيوسياسي للسيطرة الإمبريالية غير المباشرة، تحكم فيه الدولة المهيمنة دولاً تابعة، من خلال التهديد بالتدخل، واستعمال وسائل سلطوية غير صريحة بدلاً من القوة العسكرية المباشرة، أي: الغزو أو الاحتلال والضم، أو بمعنى أوضح سيطرة الدُّول الكبرى على الدُّول الصُّغرى، وتوجيه قراراتها السِّياسيّة والاقتصاديّة في اتّجاه مصالحها الشَّخصيّة، وتكون أداة الضَّغط عليها ارتباط مصالحها أو قياداتها بها، أو تهديدها العسكريّ أو الاقتصادي لها.

أما في الفلسفة وفي علم الاجتماع فلمصطلح الهيمنة الثقافية دلالات وإشارات ضمنية مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة ἡγεμονία (هيجيمونيا) التي تعني القيادة والحكم، والقدرة ليس فقط على التفوق، ولكن كذلك استباق كل ما قد يهدد التميز وذلك من خلال هيكلة مجال الفعل والتحكم، فالمهيمن ليس فقط هو ذلك الواعي بوضعه وبقوته، ولكن القادر أيضاً على تحويل كل هذا إلى قدرة سياسية، عسكرية، اقتصادية، وثقافية لإنتاج وضع دولي يكون خادماً لمصالح المهيمن اللامتناهية[18].

وهو الأمر الذي أشار إليه وركز عليه الباحث الاستراتيجي الأميركي"جون كولينز" في تعريفه وتحديده لموارد الهيمنة عندما أكد على الموضوع الإعلامي والثقافي بقوله: "

[17]موقع معجم المعاني:تاريخ الدخول 2019/9/8.

[18]ياسين، صباح: الإعلام – النسق القيمي وهيمنة القوة، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان/ أبريل 2006، ص ص 109- 113.

يجب استعمال الإعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكره بما يخدم حماية الأمن القومي الأميركي وتحقيق أهدافه وكسر إرادة العدو "[19].

مما يقودنا باعتماد كل ما سبق، إضافة للدراسات السابقة لتلخيص مفهوم الهيمنة في تعريف إجرائي شامل بأنها: "استغلال واستعمال ليس فقط القدرات العسكرية، بل أيضاً كل المؤثرات الإعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة، للتأثير سلباً أو ايجاباً (وفق ما تقتضيه مصلحة المستخدمين) على المستويين الرسمي وغير الرسمي على شعوب وحكومات الدول المستهدفة".

- **تقسيم البحث:**

قُسِّم البحث إلى الفصول التالية:

8- الإطار المنهجي للبحث.

9- الإطار النظري للبحث.

10- نتائج الدراسة الكمية والنوعية على "تغريدات ترامب" على موقع "تويتر".

الإطار النظري للبحث

أولاً:مفهوم الحرب الناعمة وتطور مفهوم الدبلوماسية الرقمية:

منذ عقود مضت كانت الصحافة تسمى بالسلطة الرابعة، ثم تناولت الأدبيات الغربية ما يعرف بالسلطة الخامسة، التي ارتبطت في كثير من النقاشات المتخصصة بالإعلام أيضاً، حيث عُدّت تعبيراً عن تنامي ما سمي "سلطة وسائل التواصل الاجتماعي"، فيما وسّع آخرون الدائرة المفاهيمية، وأطلقوها على النشر الالكتروني بصورة عامة، وهناك بطبيعة الحال توصيفات أخرى عديدة لهذه السلطة الافتراضية، وصلت إلى حد اعتبارها

[19]الزين، حسن محمد: الحرب الناعمة– المفهوم – النشأة –وسبل المواجهة، مركز القيم للدراسات،شبكة المعارف الإسلامية_
www.almaaref.org، تشرين الثاني 2011، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/8/19، ص 13.

سلطة أولى، أي سلطة فوق السلطات، تشير، وتوجه، وتحدد المسارات، عبر إعادة انتاجها للواقع بما ينسجم وسياسات المجموعات الاجتماعية المهيمنة[20].

ووفقاً للعديد من الدراسات والبحوث، باتت وسائل التواصل الاجتماعي سلطة بحد ذاتها بغض النظر عن ترتيبها ضمن البناء الهرمي التقليدي لسلطات المجتمع، بل باتت تهمين على الإعلام ذاته، واختزلت الإعلام في آليات تداولها وتناقلها، وأصبحت "السيد الأوحد المعبر عن المواقف والاتجاهات والآراء"[21].

وفي ظل هذه "الهيمنة المزعومة" لهذه الوسائل في عصرنا الراهن، يصبح من البديهي الحديث عنها باعتبارها "وسيلة لممارسة السلطة، وفرض إدراك جماعي للواقع يخدم مصالح الأقوياء، ويدعم هيمنة من هم في مراكز القوة، لفرض توافق حول التمثلات الاجتماعية من خلال إعادة تشكيل المعرفة"، كما يصبح من المحتم البحث في السياسات والاستراتيجيات، التي دفعت لاستعمال هذه الوسائل كأدوات تشكيل رمزي لأحداث العالم، تعمل بنيته المقولبة على خلق أنماط لغوية وتمثيلات ذهنية واستدلالات معرفية تنسجم مع المحددات المعرفية والسياقية التي يتبناها المرسل إليه[22].

وهو أمر لابد من أن يقودنا إلى مصطلح " الحرب أو القوة الناعمة Soft Power"، الذي جرى تداوله بصورة واسعة في منطقة الشرق الأوسط عقب الانتخابات الرئاسية الإيرانية عام 2009، تطويراً للمصطلح العسكري والأكاديمي المشهور "الحرب النفسية"، وذلك

[20] عيسى، نهلة: تقنيات تحليل الصورة، وزارة التعليم العالي،الجامعة الافتراضية،دمشق، 2016، الفصل التاسع، ص 15.

[21] المرجع السابق، الفصل التاسع،ص 14.

[22] بما يتعلق بهذا الموضوع، يمكن العودة للعديد من التقارير التحليلية المنهجية لمركز الحوار العربي في واشنطن (2017– 2020)، ودراسة اجرتها صحيفة نيويورك تايمز حول الاستخدام المفرط للرئيس الامريكي السابق " ترامب" لمنصة "توتير" لإطلاق النار على خصومه على حد تعبيرها، وجميع هذه الدراسات منشورة باللغة العربية على الشبكة العنكبوتية.

للدلالة على الأساليب التي يمكن من خلاله الدولة ما أن تؤثر على فكر ورأي شعبها، وأيضاً على فكر ورأي دولة أو شعب آخر خصم لها دون استعمال القوة العسكرية.

وهو مصطلح (أي القوة الناعمة) دخل بقوة قاموس العلاقات الدولية والجامعات ومراكز البحوث الغربية إثر صدور سلسلة كتب للمتخصص في الشؤون العسكرية، ووكيل وزارة الدفاع الامريكية السابق "جوزيف ناي"، التي بدأها عام 1990 بكتاب "ملزمون بالقيادة"، ثم أتبعه عام 2001 بكتاب " مفارقة القوة الأمريكية"، ثم ختمها بنظرية متكاملة في كتابه الشهير "القوة الناعمة2007"، والتي روج من خلالها لهذا المفهوم، باعتباره وسيلة شديدة الفعالية للتأثير في الآخرين بدون الاستعمال المباشر للقوى والأدوات العسكرية[23]، وذلك على خلفية تراجع سمعة الولايات المتحدة الأمريكية في العالم عامة نتيجة لاستعمالها المفرط للقوة العسكرية خاصة في العراق وأفغانستان باعتماد مبررات لا أسانيد لها، إضافة للتكاليف البشرية والمادية الباهظة التي دفعتها جراء ذلك، دون الوصول إلى تحقيق أهدافها المرجوة، أي الهيمنة والسيطرة، مما أوجبالاتجاه نحو خيار استراتيجي آخر هو الحرب الناعمة، لأنه خيار فعال و "نظيف"، لاتدفع فيه الولايات المتحدة الأمريكية إلا نفقات قليلة، وتأثيراته بالغة الوطأة على الشعوب المستهدفة، أيضاً هو خيار يتيح لها عدم التورط المباشر على الأرض، بحيث تبقى بعيدة عن النقد والتوجس من شعوب العالم التي أضحت ترفض الأسلوب الأميركي في إدارة النظام العالمي[24].

وأرجع الباحثون أسباب تبني الولايات المتحدة لمبدأ الحرب الناعمة ليس فقط نتيجة لفشل سياساتها وخياراتها العسكرية في كثير من بلدان العالم، حيث فاقت المدخلات بكثير المخرجات، وإنما أيضاً إلى الخوف والتوجس من ضياع مثلث القوة الذهبي الذي ينحصر في المبادئ والموارد والسلطة. وهو مثلث احتاج حسن توظيفه إلى إعادة تنظيم

[23]الحسناوي، باسم: الحرب الناعمة – استراتيجية امريكية جديدة للنفوذ، موقع مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية على الانترنت، 2015، ص 4، موعد الولوج إلى الموقع 20كانون الأول 2019.

[24]المرجع السابق، ص 6.

استعمال القوة لغرض الهيمنة والسيطرة عليها بعد تعثر الخيار الأميركي الذي فرضته في العراق بعد التدخل العسكري المباشر لها في إسقاط النظام القائم فيه عام 2003،والذي أدى إلى غرق أمريكا في مستنقع "الثقة الجاهلة الزائدة بالنفس"[25]، كما إلى أدى إلى غرق العراق في الفوضى والعنف والحرب الطائفية.

ثانياً: تعريف القوة الناعمة ومصادرها ومواردها:

سمى جوزيف ناي (Joseph Nye)، باعتباره الأساس المرجعي التطبيقي لمفهوم القوة أو الحرب الناعمة، القوتين العسكرية الاقتصادية لأي دولة، بالقوة الصلبة (Hard power)، حيث تمثل مجتمعة (من وجهة نظره)، القوة الخشنة أو المادية الأساسية للدولة، إلا أنه يرى أن هذه القوى على الرغم من أهميتها، لم تعد أهم مقومات قوة الدولة في الوقت الراهن، إذ (من المرجح) على حد تعبير كيوهين وناي، أن تكون تكنولوجيا المعلومات بمعناها الواسع، أهم مصادر القوة[26]، وهي ما يعبر عنه بالقوة الناعمة، القادرة على تحقيق الأهداف عن طريق الإقناع والاستمالة لا الإكراه، بالاستناد إلى جاذبية الأفكار، والقدرة على تحديد الموضوعات بالارتكاز إلى المعايير والقيم والتقاليد التي يعتنقها الآخرون.

وقد عرف جوزيف ناي في كتابه (ملزمون بالقيادة 1990) القوة الناعمة بأنها: " قدرة أمة ما على التأثير في أمم أخرى، وتوجيه خياراتها العامة، بالاستناد إلى جاذبية نظامها الاجتماعي والثقافي، ومنظومة قيمها ومؤسساتها، بدلاً من اعتماد الإكراه أو التهديد[27]"، وهو بذلك يكون حدد القدرة على التحكم في إدراكات وتفضيلات الآخرين بالارتباط بجاذبية الثقافة وايديولوجية المؤسسات من خلال جعل الدولة الممارسة للقوة الناعمة ممثلة قيمية لما يريد الآخرون اتباعه أو اعتناقه، بحيث لا تكون مضطرة لإجبارهم على

[25] ساعد، طيايبة: مرجع سابق، ص 92.

[26] المرجع السابق، ص 89.

[27] كيوهين، روبرت وناي، جوزيف: القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات، العراق، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث، مجلة شؤون الأوسط، العدد 103، 2011، ص 75.

ذلك باستعمال القوة الصلبة، وهذا ما يجعل عملية القيادة أقل كلفة، وأكثر تأثيراً، لأن القوة الناعمة لا تبدو نفوذاً أو هيمنة، ولكنها بالتأكيد واحدة من أهم أدوات النفوذ.

والحقيقة أن فكرة القيادة، قيادة العالم، لطالما كانت حلماً في عقل النظام السياسي الأمريكي بعيد الحرب العالمية الأولى، وقد تفاعلت هذه الفكرة مع الظرف التاريخي،والقوة والمكانة والقدرة، فتحولت إلى غاية عند كل من حكموا الولايات المتحدة الأمريكية، لتأكيد هيمنتها على القرار الدولي، ومصائر الشعوب.

ويبدو أن الفكرة قد تحولت إلى هاجس مع مطلع القرن الحادي والعشرين، عندما شعرت الولايات المتحدة الأمريكية أن هناك قوى استراتيجية أخرى قد بدأت في منافستها في بعض مفاصل القوة الاستراتيجية، خاصة الاقتصادي منها، على مستوى العالم، مما حتم عليها التكيف مع المتغيرات، وبناء مسلك استراتيجي قائم على خيار الموازنة بين الهيمنة والقيادة، أو بتعبير أدق الهيمنة بالقيادة، من أجل "معالجة اختلالات الأداء في حالة سوء الإدارة، وتعزيز مكانة الولايات المتحدة الأمريكية، بغية النجاح في إدارة النظام الدولي،من خلال دفع القوى الاستراتيجية الأخرى للاندماج مع القيادة الأمريكية في إدارة القضايا العالمية، والحملات الدولية لمكافحة الارهاب تشكل نموذجاً لذلك[28]".

ومن أجل ترسيخ هذه الفكرة، وجدت الولايات المتحدة الأمريكية أن المسار الرسمي للدبلوماسية لم يعد كافياً، ويجب بناء مسار، بل مسارات أخرى ذات طبيعة غير رسمية، تشكل داعماً للعمل الدبلوماسي الرسمي، وسمت ذلك بالدبلوماسية متعددة المسارات (Multi-track Diplomacy)، التي عَرَفتها اللجنة الاستشارية الأمريكية للدبلوماسية العامة، في تقرير لها سنة 2003،بعنوان"تغيير العقول وكسب السلام: توجّه استراتيجي

[28] علاوي خليفة، حسين: فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الامريكية – مدخل إلى القرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العدد 32، كانون الأول 2013، ص 309.

جديد للدبلوماسية العامة في العالمين العربي والإسلامي، بأنها:" الترويج للمصالح الوطنية عن طريق إعلام المواطنين وإخبارهم، إلى جانب جذبهم والتأثير فيهم[29]".

ولذلك حسب "ناي": إن عالمية ثقافة دولة ما، وقدرتها على وضع قواعد مفضلة ومؤسسات تحكم مناطق النشاط الدولي، هي مصادر حاسمة للقوّة، كقيم الديمقراطيّة والحريّة الشخصيّة والتطور السريع والانفتاح الذي غالباً ما يتمثل في الثقافة الشعبيّة الأمريكيّة، التعليم العالي، والسياسة الخارجيّة المتعلّقة بالقوّة الأمريكيّة في مناطق متعدّدة[30]،خاصة وأن القوة الناعمة للولايات المتحدة الأمريكية من وجهة نظر الصحافي الألماني جوزيف جوفي "Joseph Jovi": "تفوق مقدراتها الاقتصادية والعسكريّة، بينما الثقافة الأمريكيّة سواء أكانت ضعيفة أم رفيعة المستوى تشعّ خارجيّاً بصورة لم يحصل لها مثيل منذ الإمبراطورية الرومانية، مما مكن القوّة الناعمة الأمريكية أن تسيطر على إمبراطورية لا تغيب عنها الشمس أبداً"[31].

ومن هذا المنطلق، منطلق الجمع ما بين القوة الناعمة والصارمة لتأكيد مكانة الولايات المتحدة في العالم، بدأت الولايات المتحدة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر باستعمال الدبلوماسية العامة "مليّناً" للسياسة الخارجية الأمريكية، من خلال تهيئة القبول العام في البلدان الأجنبية لأنشطتها، عبر محورين: الأول إبراز الثقافة والقيم الوطنية، والثاني نشر الأخبار والمعلومات، بهدف " نقل تصوّر إيجابي للفرص المتاحة والأمل إلى شعوب العالم، وعزل وتهميش من يبررون القتل بالعقيدة، وتشجيع نمو الإحساس بالمصالح المشتركة بين شعوب العالم وامريكا"[32]، وهو أمر يشير إلى تركيز الولايات المتحدة على الهدف الأمني من الدبلوماسية العامة، أو ما يسمى بالأمن الوقائي(Preventive Security)،حيث إنه في عصر العولمة والاعتماد المتبادل،

[29]ساعد، طيابية: مرجع سابق، ص 87.

[30]المرجع السابق.

[31]المرجع السابق.

[32]طيايبة، ساعد: مرجع سابق، ص 93.

وبسبب الثورة الهائلة في وسائل الاتصال أصبح من الصعب على الدول الحفاظ على أمنها ومكانتها بالوسائل التقليدية من جيوش وأسلحة، حيث امتد مفهوم الأمن، وأيضاً مفهوم الحضور الفاعل ليشملا عناصر غير عسكرية، كالعناصر الاجتماعية والثقافية والاتصالية[33]،وبذلك باتت دبلوماسية الإقناع القائمة على الثقافة، والمعلومات، والترغيب والتهديد، والاتصال بالمعنيين بالرسائل، وبالجماهير مباشرة، من أهم خطوط الدّفاع والهجوم الأولية التي ترتكز عليها الاستراتيجية الأمنية الأمريكية، وذلك لاتسامها بالسهولة وانخفاض تكاليفها، إضافة لتأثيراتها بعيدة المدى خاصة على الشعوب.

وبالعودة إلى "ناي" المنظر الأول لمصطلح القوة الناعمة، فقد حدد موارد القوة الناعمة بثلاثة محاور: القيم والمؤسسات الأميركية، وجاذبية الرموز الثقافية والتجارية والإعلامية والعلمية الأميركية، وصورة أميركا وشرعية سياساتها الخارجية وتعاملاتها وسلوكياتها الدولية، كما حدد مصادرها على النحو التالي: مصانع هوليود وكل الإنتاج الإعلامي والسينمائي الأميركي، الطلاب والباحثين الأجانب الوافدين للدراسة في الجامعات والمؤسسات التعليمية، فهم سيشكلون جيوشاً يحملون معهم آلاف النوايا الطيبة والودائع الحسنة عندما يعودون إلى بلدانهم وأوطانهم ويتقلدون المراكز والمواقع العليا وسيصبحون سفراء غير رسميين لخدمة أميركا، والمهاجرين ورجال الأعمال الأجانب العاملين في السوق الأميركي وقطاع الأعمال، وشبكات الانترنت والمواقع الأميركية المنتشرة في الفضاء الالكتروني، وبرامج التبادل الثقافي الدولي والمؤتمرات الدولية التي ترعاها وتشارك في تنظيمها أميركا، الشركات الاقتصادية العابرة للقارات، والرموز والعلامات التجارية مثل كوكا كولا وماكدونالدز وغيرها[34].

---

[33]كارين هيوز، شرح للجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، في الموقع الالكتروني لمكتب برامج الإعلام الخارجي
بوزارة الخارجية الأمريكية،في:http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/Nov/1-408838.html، تاريخ الدخول 2019/12/11.

[34]الحسناوي، باسم: مرجع سابق، ص 8.

مما يعني أن القوة الناعمة وفقاً لجوزيف ناي ترتكز على كل المؤثرات الإعلامية والثقافية والتجارية والعلاقات العامة، وكل مورد لا يدخل ضمن القدرات العسكرية المصنفة ضمن القوة الصلبة، في حين ركز الباحث الاستراتيجي الأميركي جون كوللينز على الموضوع الإعلامي والثقافي في تحديده لموارد الحرب الناعمة بقوله: الحرب الناعمة عبارة عن استعمال الإعلام والتخطيط للتأثير على ثقافة العدو وفكره بما يخدم حماية الأمن القومي الأميركي وتحقيق أهدافه وكسر إرادة العدو "[35] .

وهو ما يشير إلى التشابه الكبير بين الحرب النفسية والحرب الناعمة من حيث الأهداف، وإن اختلفت الآليات، فبدلاً من التهديد تعتمد الحرب الناعمة الجذبَ والإغواء من خلال أداء دور المصلح والمنقذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي وزرع الأمل بأن الخلاص في يد أميركا، المانحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحريات التعبير وما شابه من عناوين مدغدغة للأحلام وملامسة للمشاعر، وبدلاً من استعراض الصواريخ أو بث الرعب عبر الإذاعات والمنشورات للفتك بإرادة العدو تعرض أشرطة الفيديو أو الأقراص الممغنطة، أو اتاحة صفحات مواقع التواصل الاجتماعي للشباب والأطفال والنساء والرجال كل حسب رغباته واحتياجاته!.

ولذلك من الصعب القول: إن الحرب الناعمة منهج جديد في مناهج الحرب النفسية الدعائية، لأنها مجرد امتداد لما سبقها من مناهج، وهي نتاج تطور كمي ونوعي في وسائل الاتصال والإعلام، وإفراز طبيعي وحتمي للجيل الرابع من وسائط تكنولوجيا الاتصال والإعلام كما يرى أغلب خبراء الإعلام والمعلومات.

ثالثاً: الوسائل المختلفة للدبلوماسية الرقمية في تأكيد هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية:

يُعد الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي بصورتهما المعاصرة، أداتين من الأدوات الرئيسية في الحرب الناعمة، بل تجاوزا في بعض الأحيان هذا المستوى، حتى عدهما

[35] العامودي، معاذ: مرجع سابق، ص 129.

بعض المختصين بأنهما كل الحرب الناعمة، إذ مارسا(الإعلام ومواقع التواصل)هذا النوع من الحروب بعدة أشكال، منها:

- الخوض في القضايا الداخلية والطائفية والعرقية والقومية والابتعاد عن قضايا الاستراتيجية.
- إغراق المناطق التي تعارض السياسة الأميركية، خصوصاً في الوطن العربي، بالفضائيات الدرامية والغنائية والإعلانية، ومواقع التسلية الرقمية واللعب.
- الدفع بالإعلام الوطني للدول لأن يكون نسخة طبق الأصل شكلاً ومضموناً من الإعلام الغربي.
- زيادة استعمال، وتفعيل تأثير المواقع الإلكترونية في صناعة وتوجيه الرأي العام بما يتناسق مع الاستراتيجية الغربية والأميركية في الهيمنة والنفوذ.
- توجيه وتحفيز الإعلام بأشكاله المتعددة للتركيز على الأفكار السطحية والابتعاد عن الأفكار التي تتيح الوعي والنهوض لدى الشعوب المستهدفة.
- تهيئة واستعمال تقنيات التواصل الذكية ومن أعلى مستويات القرار السياسي، بما ينسجم مع تأجيج الاضطرابات والانتفاضات والثورات التي شهدتها البلدان العربية وغيرها من الدول في القارات الخمس[36].

وهو ما أكده، وكشف عنه البروفيسور الأمريكي"ناعومي تشومسكي" صاحب كتاب "صناعة الإذعان"،وعالم اللسانيات والفلسفة،المعروف كمعارض للسياسة الأمريكية، في قائمة أعدها تحت عنوان(الاستراتيجيات العشر للخداع الإعلامي Ten Strategies of media manipulation)، وهي عبارة عن آليات عملية يعتمدها الإعلام الأمريكي، والإعلام الموالي للولايات المتحدة في الكثير من بلدان العالم،في صناعة المنظومة الواقعية للحرب الناعمة. وقد استند تشومسكي في كشفه لتلك الاستراتيجيات إلى وثيقة سريّة تعود لعام 1979، وعُثر عليها

[36]جعفر، محمد علي: الحرب الناعمة والحاجة إلى استراتيجيات المواجهة، مجلة رأي، لبنان، العدد 3018، 27 تشرين الأول، 2016.

سنة 1986 وتحمل عنوان(الأسلحة الصّامتة لخوض حرب هادئة)، وهي عبارة عن دليل يهدف للتحكّم في الشعوب والسيطرة على المجتمعات، يتلخص فحواها في: إلهاء الشعوب المستهدفة بالهم المعيشي واليومي، ودفعها للغرق بالمشكلات المحلية، والرضوخ للواقع، وبناء وهم الإنجاز، وتعزيز قرار العاطفة على حساب العقل والبقاء في الجهل، وهو مايعني في الحقيقة مضمون وهدف استراتيجية جوزيف ناي نفسها، وتحقيق لنظريته(القوة الناعمة)[37]، أو بمعنى أدق مخرجات لهذه النظرية على الصعيد الإعلامي.

وقد شكلت المنطقة العربية أولاً، وكل الدول التي تناهض السياسات الأمريكية، نقطة البداية في شن هذه الحرب من قبل الولايات المتحدة،فبعدأحداث11 ايلول (سبتمبر) 2001 تبنّت الولايات المتحدة سياسية جديدة في المنطقة هي بناء شرق أوسط جديد ينعم بالأمن والاستقرار وتتحقق فيه الديموقراطية، وحُدد لهذه السياسة شروط منها إسقاط النظام العراقي، الأمر الذي تم في 2003، لكن الحرب على العراق وإسقاط النظام فيه لم تحقق ذلك النظام الذي وعدت به الولايات المتحدة، ومن ثم ّفإن الفوضى الأمنية والسياسية والاقتصادية في العراق حالت دون تسويق واشنطن لمشروعها في المنطقة، كونها سعت إلى ديموقراطية شكلية مبهمة غير مدروسة، كما عدّ الاستعمال العسكري المباشر في تطبيقها من المآخذ في عدم نجاحها[38]، من هنا بدأ الإدراك الأميركي لواقع المنطقة وضرورة التغيير من الداخل وليس من الخارج، فبدأ التحول الأميركي من التدخل المباشر إلى التدخل غير المباشر، من خلال تأجيج إعلامي يغذي التناحر المذهبي والعرقي بين القوميات والمذاهب، ودعم لطرف على حساب طرف أخر، وجعل الجميع متناحرين، وفي الوقت نفسه الجميع في حاجة إلى الراعي الأميركي لهذا التناحر، وتبني استراتيجية تنظيم الأدوار والإشراف على مساراتها في الصراع، والتوجيه عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل، بما يشبه إعلان الحروب من خلف الستار، دون تكاليف، أوضحايا في الأرواح والمعدات كما كان عليه الحال قبل عام 2010،بل إنها بذلك أبعدت الاتهام

[37]المرجع السابق.

[38]علاوي خليفة، حسين: مرجع سابق، ص 312.

المباشر، الذي كان موجهاً إليها من احتلال وتواجد عسكري أحرج سمعتها ومواقفها في العالم، فضلاً عن تصدير الكثير من الأسلحة والمعدات العسكرية إلى المنطقة العربية، وهذا ماعاد عليها بالكثير من الربح المادي إضافة للمعنوي.

وإذا كانت الأرقام دقيقة بحسب مقالة (دور وسائل الإعلام الاجتماعية الناشئة في السياسة وتغيير النظام) لريتا سافرينك (Rita Safranek)، والتي أشارت إلى: "إن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أكثر سكانها من الشباب، حيث من هم تحت سن 25 يشكلون مابين 35–45 ٪ من السكان في كل بلد من هذه البلدان، كما يشكلون غالبية مستعملي وسائل الإعلام الاجتماعية فيها"[39]، والذي ترجمته الكثير من الدراسات التي أجريت في السنوات الأخيرة إلى أرقام بينت أن هناك 136.1مليون شخص في الوطن العربي (معظمهم من الشباب، وهي الفئة التي تتنافس عليها جميع الاستراتيجيات) يستعملون مواقع التواصل الاجتماعي على اختلاف أنواعها، أي نحو 53% من عدد سكان المنطقة، من بينهم 23 مليون مستخدم في السعودية فقط، أي بنسبة تعادل أكثر من 67% من سكان المملكة، كما تشير الإحصاءات إلى أن هناك أكثر من 62 مليون عربي يستعملون الفيس بوك الموقع الذي يحتل المرتبة الأولى بين المواقع بنسب الاستعمال على مستوى العالم، يليه في المرتبة الرابعة بعد منصتي يوتيوب وانستغرام، موقع توتير بنسبة استعمال تصل إلى 45% من سكان المنطقة العربية[40].

وعلى الرغم من أن شبكة توتير أصبحت منذ سنوات أداة إعلامية، ووسيلة لتناقل الآراء السياسية والنخبوية بامتياز؛ إذ تتميز بالسرعة والسهولة والاختصار في تناقل الأخبار والآراء، لتسبق في كثير من الأحيان وسائل إعلام تقليدية، إلا أنه ربما من السهل فهم بعض أسباب ما يحدث في هذه البلدان من اضطرابات سياسية واجتماعية، وهجرات جماعية، شكلت الحرب

---

[39] سافرينك، ريتا: دور الناشئة من وسائل الإعلام الاجتماعية في السياسة وتغيير النظام، في موقع مقال كلاود، Social Media – https://www.makalcloud.com، تاريخ الدخول 28 كانون الثاني 2020.

[40] 2019/12/25، إحصائيات السوشيال ميديا في 2020 – Dimofinf Blog – https://www.dimofinf.net، تاريخ الدخول إلى الموقع 2020/12/3.

ذريعة لها، على الرغم من أنها في الحقيقة حلم قد تحقق حتى للنخبة في هذه البلدان، لأن الاستعمال المفرط لهذه المواقع صهرهم في صميم تجربة انفعالية مؤسسة على بنية إيحائية تستمد عناصر تعبيريتها وتصويريتها وواقعيتها من قوة التوهج الانفعالي، عَبْر تحطيم علاقات المادة المنظورة واقامة علاقات جديدة وفق الرؤى المهيمنة على مواقع التواصل، من خلال استعمال كل الحواس، استعمالاً يساعد على إقامة علاقات جديدة بين عناصرها، واستحداث استعمالات لغوية مبتكرة، تقود حتماً إلى خلقٍ صوري بصري أو ذهني جديد ليس على مستوى الدلالات الوظيفية أو المعنوية المعروفة فحسب، وإنما على مستوى الدلالات النفسية أيضاً[41].

نتائج الدراسة الكمية والنوعية

على "تغريدات الرئيس الأمريكي السابق ترامب" على موقع "تويتر"

- **المقدمة**

أُسس موقع تويتر في21آذار/ مارس عام 2006 من قبل جاك دورسي، ونوح غلاس، وبيز ستون وإيفان ويليامز وقد أُطلقَ فعلياً في تموز/يوليو من نفس العام، وقد لاقى الموقع شعبيةً كبيرة في جميع أنحاء العالم، فبحلول عام 2021 تجاوز عددُ مستعملي الموقع271 مليون شخص نشط، ينشرون أكثر من مليار تغريدة كل يومين على مستوى العالم، فيمَا وصلت خدمة استعلامات البحث فيه إلى 1.9مليار في اليوم الواحد، إضافة إلى أن تويتر مصنف ضمن قائمة المواقع الاجتماعية العشر الأولى الأكثر زيارة في العالم، اعتباراً من عام 2016؛ وقد زادت شهرته بشكلٍ كبير للغاية خلال الانتخابات الرئاسية الأمريكية2016، حيث أثبت الموقع في ذلك الوقت أنه مصدر للأخبار العاجلة، حيثُ نُشرت عليه في يوم الاقتراع فقط، أكثر من 40 مليون تغريدة متعلقة بالانتخابات، في أقل من عشر ساعات[42]، كما أنه _ كنت قد أسلفت _ يأتي في المرتبة الرابعة بين مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر استعمالاً في المنطقة العربية.

[41] عيسى،نهلة: مرجع سابق، الفصل السابع، ص 4.

[42] 2020/11/12، في https://www.elwatannews.com، تاريخ الدخول إلى الموقع 1/ 2/ 2021.

ولأن الإطار النظري للبحث قد أجاب عن معظم تساؤلات البحث (التساؤل الأول، والثاني، الثالث، الرابع، الخامس، الثامن)، سنكتفي هنا باستعراض نتائج التساؤلين السادس والسابع، اللذين يتناولان مضامين الدبلوماسية الرقمية باعتماد تغريدات ترامب، ونوع وحجم الجمهور المتفاعل مع التغريدات بالاستناد إلى معايير التواجد، والتخصيص، ومستوى التفاعل، والمواكبة، والتكتيك، بعد استعراض أحدث المعلومات الخاصة بموقع توتير (نهاية عام 2020)، فيما يتعلق بعدد المستخدمين المسجلين على مستوى العالم، وعلى مستوى الوطن العربي، وعدد اللغات المستخدمة، وحجم التغريدة المسموح بها، والدول الأكثر استعمالاً للموقع في العالم، والوطن العربي، علماً بأن توتير اعتمد اللغة العربية كواحدة من لغاته المستخدمة للتدوين في آذار/ مارس 2011، أي بعد خمس سنوات من بداياته.

أولاً: ببليوغرافيا موقع توتير وفقاً لآخر الاحصائيات المتوفرة:

الجدول رقم (1) ببليوغرافيا موقع توتير حتى نهاية عام2020[43]

تاريخ الانشاء	آذار/مارس 2006
نوع الموقع	شبكة اجتماعية _ تدوين مصغر
عدد المستعملين المسجلين	271مليون
عدد المستعملين العرب	11،1مليون
عدد اللغات المستخدمة	17 لغة
الدولة الأكثر استعمالا عالميا	امريكا
الدولة الأكثر استعمالا عربياً	السعودية
حجم التغريدة المسموح بها	140 حرفاً رمزاً

بناءً على الأرقام في الجدول خاصة فيما يتعلق بعدد المستعملين العرب، قال تقرير" الإعلام الاجتماعي العربي "الصادر مؤخراً عن كلية محمد بن راشد للإدارة الحكومية: إن شبكة "تويتر" شهدت استقطاب أعداد كبيرة من المستعملين العرب خلال السنوات الماضية بحثاً عن

[43] 2020/12/4،فيhttps://www.maisabusalah.com › twitter-mena-infograph،تاريخ الدخول إلى الموقع 2020/12/26.

التغريدات السريعة المختصرة، وبث الآراء ومشاركتها مع المستعملين الآخرين، ومتابعة الشخصيات المتميزة في كل مجالات الحياة والذين يفضلون عادة التواجد والتفاعل مع الناس على هذه المنصة.

وذكر التقرير أن عدد مستعملي "تويتر" من الوطن العربي، المسجل مع بداية العام الحالي (2020) تضاعف مقارنة بعددهم المسجل قبل 3 سنوات الذي كان يبلغ وقتها قرابة 5.8 مليون مستخدم نشط شهرياً، كما أوضح أن السعودية استحوذت على الحصة الأكبر من عدد مستعملي "تويتر" في الوطن العربي بنحو29% من إجمالي عدد مستعملي هذه الشبكة، تليها مصر بنسبة 18%، فالإمارات والجزائر بنحو8 % لكل منهما[44].

ثانياً: معيار التواجد: أي حجم الحضور الدولي للدبلوماسية الرقمية على الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي من حيث كثافة النشر، وللشخصيات السياسية من حيث كثافة عدد المتابعين:

جدول رقم (2) ترتيب الدول والشخصيات السياسية من حيث حجم التواجد على شبكة الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي[45]

التسلسل	دول	شخصيات سياسية	عدد المتابعين/ مليون
1	المملكة المتحدة	الرئيس السابق اوباما	102
2	فرنسا	الرئيس السابق ترامب	66
3	الولايات المتحدة	البابا فرانسيس	47
4	روسيا	مودي/ رئيس الوزراءالهندي	42
5	الاتحاد الاوروبي	ماكري/رئيس الارجنتين	23،6
6	الفاتيكان	ترودو/رئيس وزراء كندا	17،3
7	الهند	اردوغان/ رئيس تركيا	11،43

[44] https://www.alrab7on.com، تاريخ الدخول إلى الموقع 2021/3/3.

[45] 2020/12/7، في Source: http://bit.ly/2B2JDgk، تاريخ الدخول إلى الموقع 2021/1/9.

بـالرجوع لنتـائج الجـدول، ووفقـاً لتقريـري مركـز اسـطنبول للشـؤون الرقميـة (أكـا)، و(تيبلوماسي) السنويين، وهما تقريران معتمدان دولياً لقياس أداء الدبلوماسية الرقمية ل (210) وزارة خارجيـة، ولأهـم الشخصـيات السياسـية فـي العـالم، هنـاك رؤسـاء دول وحكومات ووزراء خارجية ل 187 دولة متواجدون على"تويتر"مايشكل 97% من أصل 193 دولة عضو في الامم المتحدة"[46]، أما من حيث الدول، تأتي المملكة المتحدة في مقدمة الدول النشطة ديبلوماسياً في الفضاء الرقمي وبلغات متعددة، على كافة مواقع التواصل الاجتماعية إضافة لجوجول، متقدمة على فرنسا والولايات المتحدة الامريكية المعروفتين باهتمامهما بهذه التجارب، وربما تفسير ذلك مرتبط بالتاريخ الاستعماري الطويل للمملكة المتحدة، مما جعلها الأكثر معرفة وفهماً لأهمية الاتصال عبر كافة وسائل التواصل المتاحة مع شعوب الدول التي تستهدفها بغية دفعهم للتماهي مع استراتيجياتها، باعتبارها المستقبل المنشود (ثقافة المستعمر)، يليها فرنسا الرائدة في هذا المجال، والتي تسمي هذا النوع من الدبلوماسية الرقمية ب (ديبلوماسية التأثير)، ولذلك كانت وزارة الخارجية أول وزارة فرنسية أنشأت موقعاً لها على توتير، وخصصت جلسة تفاعلية عليه للجمهور للتفاعل مع المسؤولين الفرنسيين لتبادل الحوار بين الطرفين[47]، وهو ما يحقق أكبر تأثير على المستعملين المتفاعلين دون كلفة تذكر، أما الولايات المتحدة الأمريكية فجاءت في المرتبة الثالثة على الرغم من أن لها اهتماماً خاصاً بالديبلوماسية الرقمية للتواصل مع الشعوب الأخرى، إلا أنه من المرجح، أن البعد الأمني للعمل الديبلوماسي الرقمي الأمريكي يخفي الكثير من هذا النشاط تحت أسماء لا تشير إلى ممارس الديبلوماسية الفعلي!؟، رغم أن رئيسين أمريكيين سابقين تصدرا قائمة أكثر خمسين شخصية متابعة عالمياً على توتير (أوباما في المركز الثالث، وترامب في المركز

[46] /18 2019/11، (afp_tickers)، شركة "بورسون كون اند وولف" المتخصصة بالإعلام والعلاقات العامة، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/21.

[47] عبد العال، وائل: مرجع سابق، ص 15.

السابع عشر)[48]، وسط خليط كبير من العاملين في مجال الترفيه والرياضة، ولهذا التواجد غير المتجانس دلالاته ومعانيه بالتأكيد، والتي تشير إلى وجود استراتيجية محددة لدى الإدارة الأمريكية حول الديبلوماسية الرقمية لخدمات السياسات العامة الدولية للولايات المتحدة الأمريكية لدى الحزبين الديمقراطي والجمهوري، وهو ما يفسر حقيقة أن ترامب لديه أكثر من (100مليون) متابع على وسائل التواصل الاجتماعية المختلفة، وإن كانت تغريداته على توتير هي الأشهر والأكثر متابعة (55 مليون) متابع.

ثالثاً: التخصيص: ويُعنى هذا المعيار بمدى تخصيص ترامب لجمهوره المخاطب، من حيث اللغة، واتجاه التغريدات، والهدف منها، وبمراجعة تغريدات ترامب على مدى ثلاث سنوات من حكمه، تبين للباحثة:

1- على الرغم من أن جميع تغريدات ترامب مكتوبة من قبله باللغة الانجليزية، إلا أن هناك حساب خاص على غوغل أُنشئ منذ 2/شباط _ فبراير/ 2017، أي بعد أيام قليلة من تولي ترامب السلطة، مخصص لترجمة تغريدات ترامب إلى اللغة العربية[49]، مما يعني اهتمامه البالغ بمخاطبة الشعوب العربية بلغتها الأم للوصول إلى قطاعات كبيرة منهم، وليس فقط من يجيدون اللغة الانجليزية، مما يعني أيضاً وجود نية واستراتيجية مسبقة لدى ترامب لاستعمال هذا النوع من المنصات للترويج لسياساته وسياسات إدارته، ربما لسابق خبرته بالعمل في مجال الترفيه (السياحة، رعاية مسابقات ملكات الجمال، انتاج البرامج التلفزيونية ..الخ).

2- تراوحت اتجاهات تغريدات ترامب بين الإخبار والإعلام ذي الطابع التشويقي المتباهي، مثال كتابته في 2017/10/27: "لقد حدث شيء كبير جداً للتو"،وذلك تمهيداً لإعلانه في اليوم التالي عن نبأ اغتيال زعيم داعش أبوبكر البغدادي وخليفته المحتمل على يد القوات الأمريكية بالقول: "لقد رفعنا السرية عن صورة الكلب الرائع الذي قام بمثل هذه

---

[48] 2019/11/24، https://ar.wikipedia.org، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/27.

[49] 2/فبراير/2017،موقع ترامب بالعربي @ArabicTrump_45.

المهمة العظيمة بملاحقة واغتيال أبو بكر البغدادي"!؟، وبين الإخبار المتضمن تطميناً، وتحذيراً في الوقت نفسه، ينضوي على حس استعلائي لحلفائه في المنطقة، مثال تغريدته في 2018/10/17 حول قراره بمغادرة القوات الأمريكية للأراضي السورية بخلاف اتفاقه السابق مع تركيا والأكراد: "هذا الاتفاق كان إتمامه مستحيلاً قبل 3 أيام. يجب أن يكون هناك بعض الحب "القاسي" لإتمامه،اتفاق عظيم لكلا لأطراف. فخور بالجميع!"، ثم أتبعها بتغريدة في اليوم التالي مفادها: "نجاح كبيرعلى الحدود التركية / السورية،أُنشأت منطقة آمنة! واتفق على وقف إطلاق النار وانتهاء المهام القتالية، الأكراد في أمان حيث عملوا بشكل جيد للغاية معنا، والقبض على أسرى داعش وتأمينهم، سأدلي ببيان في الساعة 11:00 صباحًا بتوقيت واشنطن من البيت الأبيض. شكرا!"، وفي اليوم الثالث استكمل تغريداته حول ذات الموضوع بالقول: "لقد استمتعت حقًا بمحادثتي مع الجنرال مظلوم عبدي. إنه يقدر مافعلناه، وأنا أقدر مافعله الأكراد. وربما حان الوقت للأكراد لبدء تسلمهم مواقع النفط!".

3- مسح تغريدات ترامب على مدار ثلاث سنوات من حكمه يشير إلى عدم نمطيتها، وارتكازها بالدرجة الأولى على الآني من الأحداث، وعلى القضايا المستجدة، وعلى إفهام المتابعين أنه ليس لدى الإدارة الأمريكية ما تخفيه أو تخشاه، مثال على ذلك تغريدته في 2018/10/14 فيما يتعلق بقراره سحب القوات الأمريكية من سورية: "بعد هزيمة داعش أخرجت قواتنا لندع سوريا والأسد يحميان الأكراد ويحاربون تركيا لأجل أرضهم. قلت للجنرالات لماذا نقاتل مع سوريا والأسد لحماية أرض عدونا؟كل من يريد مساعدة سوريا لحماية الأكراد فأنا موافق سواء كانت روسيا أوالصين أونابليون بونابرت، أتمنى لهم التوفيق فنحن على بعد 7000ميل!"، وكان قد سبقها بيوم بتغريدة ملفتة للانتباه فيما يتعلق بموقفه من حلفاء مهمين له في المنطقة، ونعني بذلك تركيا والأكراد، إذ قال مهدداً متوعداً: "قد يطلق الأكراد سراح الدواعش لإجبارنا على المشاركة، سيعاد اعتقالهم بسهولة من الأتراك أو الأوروبيين لكن عليهم التحرك بسرعة، عقوبات كبيرة قادمة على تركيا!

هل يعتقد الناس حقاً أننا يجب أن نخوض حرباً مع تركيا عضو الناتو؟ الحروب غير المنتهية ستنتهي!"[50].

وهذا يعني أن حساب ترامب على توتير يمكن وصفه بالنشط جداً، سواء من حيث حجم النشر وعدد المتابعين، إضافة إلى تنوع محتواه واتجاهات هذا المحتوى بما يخدم سياساته العامة، والمصالح الوطنية الأمريكية من وجهة نظره، وبما يخدم الأهداف التي سعى لتحقيقها، وهي المزج ما بين الإعلام عن الأشياء، والتحذير من مناوءة إدارته في تحقيقها، والتهديد إن لزم الأمر بتوقيع أشد العقوبات، وقد عكست معظم التغريدات ملامح شخصية ترامب المعروفة لمعظم الناس، مما يؤكد أنه هو من قام بكتابتها، وليس طاقمه الإعلامي.

رابعاً: مستوى التفاعل: يعنى هذا المعيار بمستوى تفاعل الجمهور المستهدف مع تغريدات ترامب لأن الاتصال المباشر يحقق نتائج أفضل في التأثير على الجمهور، كما أن الزيادة في التفاعل تحقق السرعة في الانتشار، وزيادة معدلات نمو الجمهور والمتابعين على المنصات المختلفة، والتفاعل المقصود هنا هو مستوى المشاركة في متابعة التغريدات، وتشمل المتابعين(followers)، والإعجابات(like)، والمشاركات(share)، والتعليقات(comments)، فكلما زاد التفاعل من خلال هذه الأدوات، زاد الانتشار، وهي جميعها معيار مهم من معايير التفوق في الأداء.

وفي مايلي نستعرض أعداد المتابعين لصفحات ترامب من شباط/ فبراير 2017حتى 15 تشرين الأول/ اكتوبر 2019:

جدول رقم (3) مستوى المتابعة والتفاعل مع تغريدات ترامب على توتير/بالتغريدة [51]

عدد المتابعين	عدد الردود	إعادة التغريد	عدد الإعجابات
66 مليون	بين 5 – 70	بين ١ – 69	بين 10 – 200

[50] المرجع السابق.

[51] المرجع السابق.

تشير أرقام الجدول إلى وجود تناقض حاد بين عدد متابعي ترامب، وبين عدد المتفاعلين مع تغريداته سواء بالرد، أو إعادة التغريد(المشاركة)، أو تسجيل الإعجاب عليها، وعلى الرغم من أننا لسنا في وارد المقارنات، إلا أن هذا المستوى من التفاعل لا يقارن بمستويات أخرى من التفاعل مع حسابات أخرى لفنانين ورياضيين وعاملين في مجال الترفيه، مما يشير بوضوح إلى أن محتوى تغريدات ترامب لا يلاقي قبولاً لدى الجمهور العربي على اختلاف دوله، وهو أمر يوضح أن ترامب لم يستطع الوصول إلى مستوى تفاعل جيد مع تغريداته في المنطقة العربية، غالباً بسبب مضمون وأسلوب صياغة هذه التغريدات، والتي ربما تتضمن الكثير من التعالي على سكان المنطقة، والتهديدات بشأن استقرارها، بل إن البيانات التي صدرت عن بعض مراكز الأبحاث في أمريكا أكدت نتيجة مقاربة لما وصلت إليه الباحثة، إذ أظهرت أن تأثير ترامب حتى بين مؤيديه ضعيف جداً مقارنةً بالمعارضين لسياسته، وفقًا لمركز بيو للأبحاث، الذيأشارإلى"أن 22% من البالغين في الولايات المتحدة يستخدمون منصة تويتر، من ضمنهم 55% يعارضون بشدة سياسة ترامب"[52].

خامساً: المواكبة: يعنى هذا المعيار بدراسة دبلوماسية "ترامب" الرقمية على توتير، والذي استعمله بفعالية كبيرة للإعلان عن مواقفها لرسمية داخلياً وخارجياً، ولتبيان رأيه بمعظم التطورات السياسية في العالم والمنطقة العربية، وحتى إقالة أو تعيين المسؤولين في إدارته، بعد أن استغنت إدارته خلال تلك الأعوام، بنسبة كبيرة، عن البيانات الرسمية، واستبدالها بتغريداته الغزيرة على تويتر.

وبالعودة إلى عينة البحث المشتملة على (12) ألف تغريدة، والتي كانت على حد تعبير جريدة "نيويورك تايمز" في توصيفها لتغريدات ترامب "أشبه بالمدفع الذي يطلق منه ترامب النار على خصومه"[53]، تبين أن ترامب غرد على حسابه في جميع الموضوعات

[52] 2019/11/30، ArabicAlwaght، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/26.

[53] 2019/11/9، https://www.france24.com، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/27.

الداخلية الأمريكية (صراعه مع ما أسماه الدولة العميقة، صراعه مع الحزب الديمقراطي، صراعه مع رئيسة مجلس النواب الأمريكي "نانسي بيلوسي" ..الخ)، والدولية من المكسيك وحتى الصين، وما بينهما، بنسب مئوية متفاوتة، ووفقاً للجدول التالي:

جدول رقم (4) أهم القضايا التي تناولتها تغريدات ترامب على توتير/ بالنسبة المئوية من العينة الكلية

القضايا	النسبة المئوية
صراعه مع خصومه في الداخل الأمريكي	%1،36
قضايا المنطقة العربية[54]	%6،24
صراعه مع الصين وكوريا الشمالية	%20
صراعه مع ايران	%7،9
الشأن الداخلي الأمريكي	%4،7
علاقته بأوروبا	%2،2

تظهر الأرقام في الجدول، أن ترامب كان مهتماً بخوض صراع حاد مع خصومه السياسيين في الداخل الأمريكي عبر توتير، إذ احتلت قضايا هذا الصراع المرتبة الأولى في قائمة القضايا التي تناولتها تغريداته بنسبة (1،36%)، بشكل يظهر الثلاث سنوات الأولى من حكم ترامب، "دورة من الحياة التي تقودها المؤامرة، وتحذر من الدولة العميقة"[55]،على حد تعبير جريدة "نيويورك تايمز"، مذكرةً باتهام ترامب لرئيسة مجلس النواب، نانسي بيلوسي، بـ"الخيانة"، ووصفه لمن ينتقد الجمهوريين بأنهم "حثالة الإنسانية".

بينما جاءت قضايا المنطقة العربية في المرتبة الثانية في سلم القضايا التي تناولتها تغريداته، وهذا أمر مفهوم،لأن المنطقة العربية تشكل سلة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ومنطقة نفوذ لا يمكن أن تتنازل عنها، لأن تأثير السيطرة عليها يمتد لأبعد منها بكثير، أما الصراع مع الصين العملاق القادم والمهدد للهيمنة الأمريكية الدولية، فقد جاء في المرتبة الثالثة من

[54]تم إدراج تغريداته المتعلقة بروسيا وتركيا ضمن هذا التصنيف، باعتبار أن معظمها جاء على خلفية انخراط الدولتين في شؤون المنطقة العربية وقضاياها.

[55]ArabicAlwaght، مرجع سابق.

التناول في تغريدات ترامب، ويمكن اعتبار ذلك أمراً متوقعاً بالاستناد إلى أن الصين باتت تشكل هاجساً وجودياً لسلطة الولايات المتحدة منفردة على العالم.

في المرتبة الرابعة جاء الصراع مع ايران بنسبة لا يستهان بها تقترب من العشرة بالمئة، وهي نسبة تعكس مدى انشغال ترامب والإدارة الأمريكية بترويض إيران التي تعتبر بالنسبة لهما خارجة عن الطاعة في منطقة نفوذ استراتيجي أمريكي، الأمر الذي يهدد الوجود والنفوذ والحلفاء من وجهة النظر الأمريكية، أما في المرتبة ما قبل الأخيرة جاءت قضايا الداخل الأمريكي، وهي نتيجة مثيرة للاستغراب في بلد تعصف به مشكلات جدية، سياسية واقتصادية وعنصرية وصحية، ولكن نتيجة تنسجم مع الاتهامات التي وجهت لترامب إبان الحملة الانتخابية 2020، والتي خسر على أثرها منصبه أمام بايدن، والتي أشارت إلى كونه أهمل شؤون الداخل، و"تسبب في أزمات طالت وحدة المجتمع الأمريكي،وكاد يتسبب في أزمات دبلوماسية بسبب تغريداته التي لايمكن التنبؤ بها، والت يكاد تتدمر استراتيجية إدارته والعلاقات مع حلفائه"[56]، اضافة إلى كونه على حد تعبير جريدة نيويورك تايمز في تحليلها لتغريداته: "كان يقضي وقتاً طويلاً في الاختلاط بالجواسيس والمتطرفين والدجالين"[57]، أما في المرتبة الأخيرة وبنسبة متدنية جداً، جاءت العلاقات مع أوروبا الحليف التاريخي للولايات المتحدة الأمريكية، وهي نتيجة تؤكد الاتهامات الأوربية لترامب وإدارته في أنهم تعاملوا مع أوروبا ليس كحليف وشريك، بل كتابع، وأن العلاقات بين الطرفين كانت في أسوأ أحوالها في عهد ترامب.

سادساً: التكتيك: يُعنى هذا المعيار بتحليل مضمون تغريدات ترامب وفحواها، وأهدافها، وفقاً لمعايير دلالية تؤكد أو تنفي نزعة الهيمنة في الخطاب الموجه (انتقاص، تهديد، ترغيب، بث رعب، تشكيك، لعب على التناقضات، استهزاء، استعلاء، تحذير، إعلان قوة، الابتزاز ..الخ).

---

[56] https://www.mcit.gov.sa › media-center › news ،2020/3/18، تاريخ الدخول إلى الموقع 17/6/ 2020.

[57] ArabicAlwaght،مرجع سابق.

والحقيقة أن تغريدات ترامب التي تجاوزت (12) ألف تغريدة في الثلاث سنوات الأولى لحكمه، كما كشفت جريدة نيويورك تايمز ، عبارة عن وصلة شتيمة شبه دائمة للجميع، بداية ب "التحقيق في التدخل الروسي بالانتخابات الأمريكية، والاحتياطي الفيدرالي، ومهاجمة رياضيين من ذوي البشرة السمراء، والتهجم على أعضاء بمجلس النواب، وغيرهم من الخصوم"[58]، وأنه وفقاً لتحليلها لتغريداته، يبدو وكأنه "يقضي وقتًا طويلًا في الاختلاط مع الجواسيس واليمينيين المتطرفين، والدجالين!"[59].

وقد كشف تحليل تغريدات ترامب، أن جميعها هدفت إلى الإعلام والإخبار في معرض التحذير أو التهديد، أو الترغيب، أو إعلان القوة ..الخ،وأن عدداً كبيراً منها جاء مدمجاً (6،57%)، بمعنى أنه تضمن أكثر من معيار دلالي معاً(مثال: تهديد وترغيب، تحذير واستعلاء، استهزاء وتهديد ..الخ)، وبناءً عليه جاءت نتائج التحليل على النحو التالي:

جدول رقم (5) تكتيك وفحوى تغريدات ترامب مضموناً وكماً/ بالنسبة المئوية من العينة الكلية

التكتيك	المستهدفون	النسبة المئوية
التهديد وإعلان القوة	الصين/ايران/سورية/روسيا/الخصوم	%6،32
الوعود والترغيب ومنح الثقة	كوريا الشمالية/ الأكراد/الأنصار/اسرائيل/ اليمين المتطرف/القوميون البيض	%2،17
الاستعلاء	العرب والمسلمين/ ذوي البشرة السمراء/ المعاقين/ قصار القامة	%1،13
التشكيك والصاق التهم	الحزب الديمقراطي/ الدولة العميقة	%3،11
بث الرعب والتشكيك	الدول العربية /امريكا اللاتينية	%2،11
الاستعلاء والابتزاز	الخليج العربي/ أوروبا	%4،8
الاستهزاء	جميع الخصوم السياسيين/المعاقين	%2،6

تشير نتائج الجدول، إلى أن(8،82%) من تغريداته، حملت لهجة خطاب عنيفة (مهددة أو متوعدة، أو ساخرة، أو محذرة، أو مشككة ..الخ) تجاه الدول والأشخاص

[58]موقع الخليج اونلاين، تاريخ الدخول للموقع 2019/12/24.

[59]المرجع السابق.

الذين يصنفهم ضمن الخصوم له وللولايات المتحدة الأمريكية، خاصة وأن لهجة خطابه توحي بأن لديه خلط وحالة تماهي بين الذات الخاصة والذات الوطنية، بحيث أن كل خصم له ولسياساته، هو خصم لأمريكا حكماً! لأنهم على حد تعبيره وتعبير أنصاره "يفسدون عمله"[60]، وجاء التهديد وإعلان القوة على الدول والخصوم في مقدمة المضامين التي تناولها في تغريداته بنسبة (6،32%)، يليها في المرتبة الثانية الوعود ومنح الثقة للأنصار بنسبة (2،17%)، ويتبعها في نسب متقاربة مع بعضها البعض، الاستعلاء وبث الرعب والتشكيك والصاق التهم بالخصوم تتراوح (بين 2،11_1،13%) أما في المراتب الأخيرة فجاء الاستهزاء والابتزاز بنسب تتراوح بين (2،6_ 4،8%).

وهو أمر يشير إلى أن ترامب استعمل في تغريداته نفس أساليب وتكتيكات الحرب النفسية المعروفة تاريخياً (الدعاية ضد معتقدات الخصم / الإشاعة / بث الرعب / الخداع / افتعال الأزمات / اثارة القلق / إبراز التفوق المادي والتقني والعسكري / التقليل من قوة الخصم والعدو / التهديد والوعيد/ الإغراء والإغواء والمناورات / الاستفادة من التناقضات والخلافات / الضغوطات الاقتصادية / إثارة مشاعر الأقليات القومية والدينية / الاغتيالات / تسريب معلومات عسكرية وأمنية وسياسية حساسة عن العدو / الإفصاح عن امتلاك نوعية خاصة من الأسلحة الفتاكة)، هذا في مجال التهديد، أما في مجال الجذب والترغيب فقد اعتمدعلى تكتيكات الحرب الناعمة عبر أداء دور المصلح والمنقذ، وتقديم النموذج الثقافي والسياسي السوبر، وزرع الأمل بان الخلاص في يد أميركا، المانحة لحقوق الإنسان والديمقراطية وحريات التعبير وما شاكل من عناوين، وكلا الأسلوبين يسيران على نفس السكة لتحقيق الأهداف، ويتفقان ويشتركان في الهدف لجهة قصد تطويع إرادة العدو (الدول والنظم والشعوب والجيوش والرأي العام والمنظمات والجماعات) وإن اختلفا وتعاكسا في الوسائل والأساليب، وهذا ما يؤكد " الطبيعة المتغيرة للقوة " في عصرنا الراهن، ودورها في تشكيل علاقات وتوازنات القوى على المسرح الدولي.

[60]المرجع السابق.

- **مناقشة أهم نتائج البحث:**

- أكدت نتائج البحث على المستويين النظري والتطبيقي أن الثورة التكنولوجية، وتطور وانتشار الأدوات الاتصالية لدى عدد كبير من شعوب العالم، والتي رافقت ظهور الجيل الرابع من التكنولوجيا، ساهما إلى حد كبير في تسريع تطبيق آليات الحرب الناعمة، التي دخلت إلى كل البيوت 24 / 24 ساعة من خلال شاشات التلفزيون والانترنت والهواتف الخلوية، في ظل عولمة سياسية واقتصادية وإعلامية وثقافية ومعلوماتية، تستند إلى الآنية والتفاعل، والترابط بصورة لا سابق لها، وهو الأمر الذي استوجب ظهور نوع جديد من الدبلوماسية العامة، سمي بالدبلوماسية الرقمية، استفاد إلى حد كبير ليس فقط مما أفرزته الثورة التكنولوجية من أدوات، وإنما أيضاً مما كرسته من "شره رقمي"وأساليب في التواصل، والاستقطاب، والتوهم المعرفي، لم تكن ممكنة في السابق.
- بينت نتائج البحث، أن مناهج التفكير الاستراتيجي الجديدة، باتت تقوم على مبدأ تنويع السياسات بحيث ترتكز على "التطبيق المدروس والحكيم لمجموعة من السياسات على المسرح الدولي أطلق عليها القوة الذكية POWER SMART"[61]،بحيث تعطي أفضل النتائج في السياسة الدولية مع أقل قدر من التكاليف المادية والبشرية، وتتلخص فكرة القوة الذكية بمعادلة زرع الأمل والإقناع،عبر جمع فوائد الاحتواء المزدوج عبر العزل والحصار، والصدم والترهيب والقوة العسكرية الصلبة لأجل الردع والعمليات الموضعية المحدودة، مع ميزات وحسنات القوة الناعمة للجذب والتأثير في سلوك الدول والأنظمة.
- الحرب الناعمة هي البديل المجدي لأميركا لفرض هيمنتها على العالم، بعد الإخفاقات والتكاليف المالية والبشرية والمعنوية الباهظة لحروبه االصلبة على مراحل تاريخية متعاقبة، وفي مواجهة أوضاع دولية مختلفة، ترتكز على الردع العسكري

[61]علاوي خليفة، حسين: مرجع سابق، ص 310.

والعـزل السياســي والدبلوماســي والمقاطعــة الاقتصــادية، مــروراً بعقيــدة الصــدمة والترويع،أو الترغيب مغلفاً بالترهيب!.

- حفلت تغريدات ترامب المتنوعة المضامين بالتلويح والتهويل باستعمال القوة العسكرية بالتزامن مع شن حملة تشهير دولية بالنظم المعادية وزعزعة عقائدها وخلخلة ركائزها الفكريـة والسياسـية وإسـقاط رموزهـا الدينيـة والوطنيـة والقوميـة، وابتزازها،وبلبلـة أفكـار جماهيرها لتضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسميم إيمان وثقة الجماهير بالقادة، وإرباك العدو بصراعات ونزاعات وأزمات داخلية بين أجنحته ورجالاته بهدف انهاك قواه وأحداث حالة من التآكل والاهتراء الذاتي تمهد لإسقاطه.

إضافة لشنه هجوماً مبرمجاً على نفسية وعقول خصومه، سواء أكانو افرداً أم جماعة لغرض إحداث التفكك والوهن والارتباك فيهما، وجعلهما فريسة مخططاته وأهدافه، مما يمهد للهيمنة والسيطرة عليها وتوجيهها إلى الوجهة المقصودة ضد مصلحتها الحقيقية أو ضد تطلعاتها وآمالها في التنمية أو الاستقلال أو الحياد أوالرفض.

- النتيجة الأهم من وجهة نظر الباحثة، هي قلة تفاعل الجمهور العربي إلى حد ملفت للنظر، مع تغريدات ترامب،على الرغم من أن نسبة متابعيه من المستخدمين العرب لمنصة توتير، خاصة من مصر ودول الخليج تصل إلى ما بين (6_ 7% من 66مليون متابع)[62]، مما يشير إلى عدم رضا هذا الجمهور عن ترامب وتغريداته، وسياساته، وتوجسه منهم، ربما بحكم لهجة الابتزاز والمطالبة بالدفع مقابل الحماية، التي تسود هذه التغريدات خاصة فيما يتعلق بدول الخليج العربي، والاستعلاء والتهديد والوعيد والتحذير لباقي دول المنطقة،إضافة للتجربة الموضوعية المعاشة، وأيضاً بحكم التجربة التاريخية المريرة الطويلة للمنطقة مع الغرب عامة، والولايات المتحدة الأمريكية خاصة.

[62] @ArabicTrump_45، مرجع سابق.

- **المقترحات والتوصيات:**

منذ سنوات بعيدة كتب ابن خلدون في كتابه الشهير "العبر" في معرض حديثه عن الصراعات بين الدول، عن ضرورة الاقتداء بالخصم، بالمضطهد، بالمحتل، وذلك باستعمال ذات أدواته المؤثرة التي يبرر فيها في أفعال وخطابات متناسقة محكمة، الظلم والاضطهاد، ويطمس حق وشرعية الدول والشعوب في المقاومة، وهو أمر ينطبق إلى حد كبير على واقع حال المنطقة العربية الآن، والتي تخوض شعوبها معركة وجودية مع خصوم عتاة، لهم اليد العليا ليس فقط في المجالين العسكري والاقتصادي، ولكن أيضاً في المجال الإعلامي، الذي بات يشكل في عصرنا الراهن "طلعة الطيران" الأولى التي تمهد العقول أمام هجوم الجيوش، سواء أكانت عسكرية، أم سياسية، أم اقتصادية.

وهذا ما يحتم من وجهة نظر الباحثة أهمية العمل بنصيحة ابن خلدون،من خلال السعي الحثيث لصياغة أساليب للمواجهة ترتكز إلى عاملين رئيسيين: أولاً– تحصين المجتمعات العربية بالوعي، وتعميق حس الانتماء الوطني لديها، وهذا أمر يفترض اجتراح آليات حكومية ومجتمعية فاعلة قادرة على تبصير الشعوب بحقيقة وجود الحرب الناعمة، وأساليبها، وديمومتها واستمراريتها.

ثانياً– تتبع الأساليب التي يستعملها الخصوم،ودراستها دراسة معمقة، ومن ثم اختيار السبل الأفضل للرد عليها للحد ما أمكن من تأثيراتها السلبية على شعوب المنطقة.

وعلى الرغم من أن هناك أساليب متعددة ومتنوعة للمواجهة بما لا يتسع المجال لذكرها هنا، إلا أن أهم السبل من وجهة نظر الباحثة، التي يجب أن تعتمدها الحكومات والمنظمات الأهلية العربية، من منظور اتصالي:

1- التشخيص الدقيق لآليات الحرب الناعمة، والتي كثيراً ما ترتدي أقنعة الدبلوماسية كما بينت نتائج البحث، وأخذ الموقف الحاسم والسريع تجاهها، من خلال تفنيدها وتفكيكها، وإظهار عمق التلاعب والخداع فيها، لمنع الشعوب من الوقوع في شراكها المانعة للرؤية الصحيحة، وهذا أمر يقتضي تطوير كفاءة وسائل الإعلام

الوطنية ومناهج عملها لجعلها أكثر حضوراً، وتأثيراً في المجتمعات العربية، مما يعني صناعة النموذج الفعال والمقنع البديل عن السيناريوهات الإعلامية الغربية الموجهة للمنطقة العربية.

2- تفعيل الحضور الحكومي والشعبي المؤثر في كافة ميادين التواجد الإعلامي للدول الغربية والإقليمية المنخرطة في قضايا وصراعات المنطقة، خاصة على الساحة الرقمية، باعتبارها المنصة الأكثر تفاعلية في العصر الراهن، للرد على أطروحاتهم، ولتقديم الصورة الحقيقية عن شعوب المنطقة وآمالها، وطموحاتها.

3- تطوير آليات تقديم الذات الوطنية وفق رؤى ابداعية منفتحة جذابة تلتزم الثوابت الوطنية، ومحاولة النفوذ إلى المنظومة المجتمعية والقيمية والفكرية والثقافية للدول الخصوم، والعمل على التأثير فيها بما يخدم مصالح وقضايا الشعوب العربية.

4- الاستفادة من نفس الوسائل والأدوات التي تستعمله االدول الغربية والاقليمية في مخاطبة الشعوب العربية للتأثير عليها، عبر إنشاء وحدات (ممولة جيداً) متخصصة في وزراتي الإعلام والخارجية لتقديم محتوى عربي رسمي، يستند إلى خطة إعلامية بأهداف واضحة تخدم المصالح الوطنية.

5- تدريب الكوادر العاملة في وزارتي الإعلام والخارجية على وسائل الدبلوماسية وأدواتها وأشكالها الجديدة لصياغة رواية وطنية للأحداث والوقائع لا تعاني ضعفاً في الانتشار والأدلة، وقادرة على دحض الروايات المضادة.

6- إنشاء وسائل ومنصات دبلوماسية وإعلامية بلغات متعددة، خاصة بالإنكليزية والفرنسية والعبرية والتركية، وتدريب الكوادر الرسمية العربية على أدوات التقانة الدبلوماسية الجديدة، وتعيين باسم جميع الوزارات لأن تصريحاتهم عبر وسائل الدبلوماسية الرقمية أسرع في الوصول من البيانات الرسمية التي تنشر على مواقع الوزارات.

7- إعداد جيش إلكتروني وطني داعم ومساند لعمل وزارات الخارجية العربية، على مثيل الجيش الإلكتروني الطوعي في "الهسبراه" لدى الكيان الصهيوني.

مراجع البحث

أولاً: البحوث والدراسات غير المنشورة:

1- جريش،أوليسا: الديبلوماسية الافتراضية – ديبلوماسية العصر الرقمي، ترجمة: مصطفى ديوب، جامعة مالطا، رسالة ماجستير غير منشورة،2015.

2- ديوب، مصطفى: الديبلوماسية الرقمية، دراسة غير منشورة، الجمهورية العربية السورية، وزارة الخارجية والمغتربين، المعهد الديبلوماسي، 2018.

ثانياً: الكتب العربية:

1- عيسى، نهلة: تقنيات تحليل الصورة، وزارة التعليم العالي، الجامعة الافتراضية، دمشق، 2016.

ثالثاً: الكتب المترجمة:

1- بارستون، آربي: الدبلوماسية المعاصرة، (ترجمة: حسام خضور)، الأكاديمية السورية الدولية، سلسلة المعهد العربي للشؤون الدولية والدبلوماسية، دمشق،2010.

رابعاً: الكتب الأجنبية:

1-Digital Diplomacy: The Impact of the Internet on International Relations، Nicholas Westcott، Formerly Chief Information Officer Foreign and Commonwealth Office، London.

رابعاً: المجلات والدوريات:

1- جعفر، محمد علي: الحرب الناعمة والحاجة إلى استراتيجيات المواجهة، مجلة رأي، لبنان، العدد 3018، 27 تشرين الأول، 2016.

2- ساعد، طيايبة: الديبلوماسية العامة الرقمية .. قوة ناعمة جديدة، مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، جامعة محمد بوضياف، الجزائر، المسيلة، المجلد الأول، العدد الثامن، ديسمبر 2017.

3- علاوي خليفة، حسين: فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الامريكية – مدخل إلى القرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، جامعة النهرين، كلية العلوم السياسية، العدد 32،كانون الأول 2013.

4- كيوهين، روبرت وناي، جوزيف: القوة والاعتماد المتبادل في عصر المعلومات، العراق، مركز الدراسات الاستراتيجية للبحوث، مجلة شؤون الأوسط، العدد 103،شباط/ فبراير 2011.

5- ياسين، صباح: الإعلام – النسق القيمي وهيمنة القوة، لبنان، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، نيسان/ أبريل 2006.

خامساً: المواقع الالكترونية:

1- سليمان منذر / مقالة بعنوان" أميركا ..انعطاف استراتيجي مؤجل ..لكنه قادم " – 2009 / موقع مركز دراسات قناة الجزيرةwww.aljazeera.net،تاريخ الدخول إلى موقع 2019 /8/4.

2- ملاعب، ناجي: بعد الحرب الناعمة .. عالمنا العربي إلى الجيل الرابع من الحروب،ج1، موقع الأمن والدفاع العربي، 2016/5/3،تاريخ الدخول إلى الموقع 6/4/ 2019.

3- موقع https://googl/KTv8ym، ومن دراسات الموقع على سبيل المثال: دراسة "دبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي"، دراسة"الرهانات الدولية للمجال الرقمي"، تم الدخول إلى الموقع بتاريخ 2019/8/17.

4- عبدالعال، وائل: الدبلوماسية الرقمية ومكانتها في السياسة الخارجية الفلسطينية، سلسلة ابحاث وسياسات الإعلام، مركز تطوير الإعلام، جامعة بير زيت، 2018.

5- العامودي، معاذ: الدبلوماسية الرقمية وتأثيرها في السياسة الخارجية – دراسة مقارنة بين فلسطين والاحتلال الاسرائيلي،https://www.palinfo.com موقع المركز الفلسطيني للإعلام عبر الإنترنت، تاريخ الدخول إلى الموقع: 2019/9/20.

6- موقع الوقتAlwaght Website: الديبلوماسية الرقمية أداة اسرائيل الناجعة للتأثير على الشعوب، 4ذي القعدة 1440هجرية، م،تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/8/9.

7- موقع الديبلوماسية الفرنسيةhttps://www.diplomatie.gouv.fr: ديبلوماسية التأثير وعلاقتها بالمجال الرقمي، 2016،تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/9/2.

8- موقع ويكيبيديا: قوائم أهم المغردين، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/11/3.

9- موقع معجم المعاني: تاريخ الدخول 2019/9/8.

10- الزين،حسن محمد: الحرب الناعمة – المفهوم – النشأة – وسبل المواجهة، مركز القيم للدراسات، شبكة المعارف الإسلامية_ www.almaaref.org،تشرين الثاني 2011، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/8/19،ص 13.

11- الحسناوي، باسم: الحرب الناعمة – استراتيجية امريكية جديدة للنفوذ، موقع مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية على الانترنت، 2015،ص 4،موعد الولوج إلى الموقع 20 كانون الأول 2019.

12- هيوز كارين، شرح للجنة العلاقات الدولية عن مبادرات الدبلوماسية العامة، في الموقع الالكتروني لمكتب برامج الإعلام في وزارة الخارجية الأمريكية، في: http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2005/Nov/1-408838.html،تاريخ الدخول 2019/12/11.

13- سافرينك، ريتا: دور الناشئة من وسائل الإعلام الاجتماعية في السياسة وتغيير النظام، في موقع مقال كلاود،

14- موقع https://www.makalcloud.com – Social Media،تاريخ الدخول 28 كانون الثاني 2020.

15- 2019/12/،إحصائيات السوشيال ميديا في 2020 – Dimofinf Blog – https://www.dimofinf.net،تاريخ الدخول إلى الموقع 2020/12/3.

16- 12 /2020/11،في https://www.elwatannews.com،تاريخ الدخول إلى الموقع 1/ 2/ 2021.

17- 2020/12/4،في- twitter-mena › https://www.maisabusalah.com infograph، تاريخ الدخول إلى الموقع 2020/12/26.

18- https://www.alrab7on.com،تاريخ الدخول إلى الموقع 2021/3/3.

19- 2020/12/7،في http://bit.ly/2B2JDgk Source: ،تاريخ الدخول إلى الموقع 2021/1/9.

20- 18/ 2019/11، (afp_tickers)،شركة "بورسون كون اند وولف" المتخصصة بالإعلام والعلاقات العامة، تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/21.

21- 2019/11/24،https://ar.wikipedia.org،تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/27.

22- 2/فبراير/2017، @ArabicTrump_45.

23- 2019/11/30،ArabicAlwaght،تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/26.

24- 2019/11/30،https://www.france24.com،تاريخ الدخول إلى الموقع 2019/12/27.

25- 2020/3/18،news › media-center › https://www.mcit.gov.sa،تاريخ الدخول إلى الموقع 2020/6/17.

26- موقع الخليج اونلاين، تاريخ الدخول للموقع 2019/12/24.